جامعـــة الأزهـــر
كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميـــة

السَّهَرُ بينَ التَّفْسيرِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة:
دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ

إعداد
د/ رَحْمَة أَحمَد عَبدُه آل أَحمَد
أستَاذُ التَّفْسِير وعُلُومِ القُرآن المسَاعِدُ
بكُليَّةِ العُلُومِ والآدَابِ بمَحَايِلِ عَسِير
جامِعَةُ المَلِكِ خَالِدٍ - المملَكَةُ العَربيَّةُ السُّعُودِيَّةُ

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الأول ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

السَّهَرُ بينَ التَّفْسِيرِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة: دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ

رحمه أحمد عبده آل أحمد.

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: rabdoh@kku.edu.sa

ملخص:

تَنْهَضُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ حَولَ ظَاهِرَةٍ، تَكَادُ تَتَحَوَّلُ في العَصْرِ الحَدِيثِ إلى آفةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ، وَهِيَ ظَاهِرَة السَّهَر ؛ فالسَّهَرُ سِلَاحٌ ذُو حَدَّينِ؛ فقَد يقضِي الإِنْسَانُ مُعْظَمَ اللَّيل في الاِنْشِغَالِ بالعِبَادَةِ، والطَّاعَات بأَنْوَاعِهَا، أو بعضِ الأعْمَالِ الوَاجِبِ أَدَاؤُها في اللَّيلِ، وَهِيَ أُمُورٌ مَحْمُودَة عواقبُها عَلَى الفردِ والمجْتَمَع، وَإِمَّا أن يُفنيَهُ في الاِنْغِمَاسِ في الشَّهَوَات والمَلَذَّات، أو معَ رِفَاق السُّوء؛ بهدفِ إِضَاعَة اللَّيلِ فيمَا لا فَائِدَة منهُ؛ ممَّا يهدِّدُ اِسْتِقْرَار حَيَاةِ الفردِ والمجْتَمَعِ معًا؛ وتحاولُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ اِسْتِقْصَاءَ جَوَانِبِ تِلْكَ الظَّاهِرَة، والوُقُوف عند آياتِ القُرْآنِ الكَرِيم، والأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّة، وأَقْوَالِ المفسِّرِينَ والعُلَمَاء، التي تناولتْ تِلْكَ الظَّاهِرَةَ؛ ومِن ثَمَّ، أَبحثُ طُرقَ تجَنُّبِ مَخَاطِرِها، عبر المنْهَجِ الاِسْتِقْرَائِيّ التَّحْلِيلِيّ الذي يصلُ إلى النَّتَائِج الموضُوعيَّة، في ضَوءِ المقَدِّمَاتِ الوَاضِحَة، بعدَ اِسْتِجْلَاءِ جَوَانِبِ الظَّاهِرَةِ المدْرُوسَة، وأكَّدت الدِّرَاسَةُ دورَ تفسير المفسّرينَ وشرَّاحِ الحَدِيثِ الشريف والسُّنَّة النَّبَوِيَّة، بالإِضَافَة إلى ما وردَ في الأثر، في التَّأْصِيلِ للظَّواهر الاِجْتِمَاعِيَّة المرتبطة بمناسك الدين ؛ ومن ثَمَّ استكشاف الأَحْكَامِ المرتبطَةِ بها؛ حَيْثُ أسهَمتِ الأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ المرتبطةُ بالسَّهَر، وأَقْوَال المفَسِّرِينَ والفقهاءِ في دِرَاسَةِ الظَّاهِرَةِ والتصدي لمَخَاطِرها ، والوُقُوف عَلَى أَحْكَامِها.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ: السَّهَرُ، التَّفْسِيرُ، السُّنَّةُ النَّبَوِيَّة ، دراسة، التَّأْصِيلُ.

Staying awake between interpretation and the Sunnah of the Prophet is a rooting study.

Rahmah Ahmad Apdo Al Ahmad.

Department of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of sciences and literature in Mahayil Asir, King Khalid University, of Saudi Arabia

Email: rabdoh@kku.edu.sa

abstract :

This study focuses on a phenomenon that has almost turned into a social scourge in the modern era, which is the phenomenon of staying up late. Staying up late is a double-edged sword, as a person may spend most of the night preoccupied with worship and obedience of all kinds, or some work that must be performed at night, and these are praiseworthy things that have consequences for the individual and society. Either a person consumes himself in indulging in desires and pleasures, or with bad companions. With the aim of wasting the night on useless things; Which threatens the stability of the life of the individual and society together; This study attempts to investigate the aspects of this phenomenon, and look at the verses of the Holy Qur'an, the hadiths of the Prophet, and the sayings of jurists and scholars, which dealt with this phenomenon, and then examine ways to avoid its dangers, through the inductive and analytical approach that arrives at objective results, in light of clear premises, after clarifying Aspects of the studied phenomenon.

-Key words : Wake up, Interpretation, Sunna، Study، Prophetic.

المُقَدّمَةُ

الحَمدُ لله وكفَى، والصَّلَاة والسَّلَامُ عَلَى نَبيهِ المصْطَفَى، وَبَعْدُ..

فإنَّهُ مِن رَحْمَة الله بالإنْسَانِ أنْ جَعَلَ لهُ اللَّيلَ؛ ليَسْتَرِيحَ فيهِ من عَناءِ العَملِ، ونَصَبَ الدُّنْيَا، وجَعَلَ له النَّهَارَ؛ ليَطْلُبَ فيه الرِّزْقَ مِن خَالِقِهِ، ويَبْتَغِي من فضلهِ العَظِيمِ، ونعمهِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، ولَكِنْ هَلْ أَلزمَ الإنْسَانُ نفسَهُ بِذَلِكَ النَّامُوس الإلَهِيّ؟ وهلِ اتَّخَذَ منَ اللَّيلِ لِبَاسًا؟ وجعل النَّهَار مَعاشًا؟ والسؤال الأكثر أَهَمِّيَّة: إن كان من السَّهَر بُدٌّ ، فكيف يقضي الإنْسَان ليله في هَذَا العَصْرِ؟

وهَلْ تَحوَّلَ السَّهَرُ بالفِعْلِ إلى آفَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ، تُهَدِّدُ المجْتَمَعَ واِسْتِقْرَارِه؟ إنَّ الإجابةَ عن هَذِهِ التَّسَاؤُلَات الرَّئِيسةِ، يَكْشِفُها الوَاقِعُ المعِيشُ حَولَنَا؛ إذْ إنَّ الإنْسَانَ أبَى إلَّا أنْ يُسِيءَ التَّعَامُلَ مَعَ هَاتَينِ الآيتينِ العَظِيمتينِ؛ حَيْثُ جعَلَ كثيرٌ منَ النَّاس ليلَهُم نَهَارًا، ونهارَهم لَيْلًا؛ فيَقْضُونَ اللَّيلَ سَاهِرِينَ في السَّمَر واللَّهْوِ والمرحِ، ويَقْضُونَ النَّهَارَ في النَّوم والكسَلِ والفتُورِ، وشاعَ هَذَا الأمرُ إلى حدٍّ خَطِيرٍ في هَذَا العَصْرِ، حتَّى أمسَى الأمرُ نَازِلَةً مِنَ النَّوَازِلِ الخَطِيرَة، التي يَنبغِي أن يتصدَّى لها البحثُ العِلْمِيّ، ويُبَيِّنُ حُكمَ الشَّرعِ فيها، وتأْصِيل جَوَانِبِها، وإبرازِ ما تَشْتَمِلُ عليهِ من أَضْرَار وأَخْطَار؛ ومن ثَمَّ كان عُنْوَانُ هَذَا البحثِ (السَّهَرُ بينَ التَّفْسِيرِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة: دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ).

-أَسْبَابُ اِخْتِيَارِ المَوضُوعِ:

دَعانِي إلى اِخْتِيَارِ هَذَا الموضُوعِ للبحثِ والدِّرَاسَةِ الأَسْبَابُ الآتيَةُ:

-أَوَّلًا: خُطُورَةُ اِنْتِشَار هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، إلى الحَدِّ الذي جَعَلَ منها إِشْكَالِيَّةً خَطِيرَة، ومُعْضِلَة جَسِيمَة في المجْتَمَعِ الإِسْلَامِيّ اليَومَ؛ إذْ صَارَ السَّهَرُ لَدَى بَعضِ النَّاسِ داعيًا للفَخرِ، بلْ أمسَى،أحيانًا، دلَيْلًا عَلَى الرُّقِيّ، ومظهرًا حَضَاريًّا يدلُّ عَلَى الاِنْتِمَاءِ إلى طَبَقَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ رَفِيعَةٍ؛ وصَارَ كثيرٌ منَ الشَّبَابِ، بل الأطفالِ أيضًا، يَفْتَخِرُونَ بمدَى قُدرتِهم عَلَى السَّهَرِ؛ وَكَأَنَّهُ قد صارَ مجَالًا للتَّنافسِ فيما بينَهم، وهو أمرٌ ذو دَلَالَاتٍ خَطِيرَةٍ عَلَى مستوى السُّلُوك والتَّرْبِيَة في

المجْتَمَع المسْلِمِ المعَاصِرِ، في الوقتِ الذي صارَ من ينامُ مُبكّرًا، مُحافظًا عَلَى السُّنَّةِ، مُبتعِدًا عن السَّهَرِ مضربَ المثَلِ في التَّندُّر والتَّفكُّهِ مِنَ النَّاسِ.

ثَانيا: ضَرُورَةُ الوُقُوفِ عنْدَ أَبْعَادِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الخَطِيرَةِ، وَذَلِكَ بالتَّعَرُّض للآيات القُرْآنِيَّة الشَّرِيفَةِ التي دارتْ في فَلَكِ فِكرةِ السَّهَرِ، وَكَذَلِكَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَةِ حولَ الموضُوعِ ذاتِهِ، وأَقْوَالِ المفَسِّرِينَ فيها؛ ومِن ثمَّ مُحَاوَلَة استنباطِ ما يتعلَّقُ بها من أَحْكَام، وما انطَوتْ عليهِ من أَسْرَارٍ.

- **أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ:**

تَرجعُ أَهَمِّيَّةُ مَوضُوعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إلى ما يأتِي:

أَوَّلا: اِسْتِجْلَاءُ الأَبْعَادِ الخَطِيرَةِ لظَاهِرَة السَّهَرِ، أمرٌ من شأنهِ بيانُ أثرِ تِلْكَ الظَّاهِرَةِ عَلَى الفَردِ والمجْتَمَعِ، بلْ عَلَى الأُمَّةِ الإِسْلَامِيّةِ، وَهِيَ أَبْعَادٌ تشملُ مناحيَ الحَيَاةِ كافَّةً: دِينيًّا، واجتماعيًّا، واقتِصَاديًّا وصِحِيًّا... إلَخ.

ثَانِيا: الارتباطُ الوثيقُ بين مُشْكِلَة السَّهَر ومنظومةِ القيمِ في المجْتَمَعِ الإِسْلَامِيّ، حَيْثُ تمتدُّ هَذِهِ المشْكِلَة إلى العديدِ من قيمنا الإِسْلَامِيّةِ؛ لتضربَها في مقتلٍ؛ كما هو الحالُ مثلًا بالنّسبةِ لقيمة النِّظَام، والمحَافَظَة عَلَى السُّنَنِ الكَوْنِيَّة، والمحَافَظَة عَلَى الوقتِ، وتحَمُّل الأعباءِ والمسْؤُولِيَّة، واِسْتِقْرَار الأُسْرَةِ.

- **أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:**

تهدفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إلى تَحْقِيقِ بعضِ الغَايَاتِ؛ منها:

أَوَّلا: الوُقُوفُ عندَ أَنْوَاعِ السَّهَرِ وأَحْكَامِهِ؛ بما يتَوافَقُ مَعَ المَنْهَجِ الإِلَهِيّ، والتَّصَوُّر القُرْآنِيّ والنَّبَوِيّ الحَكِيم لحَيَاةِ الإِنْسَانِ المُسْلِمِ.

ثَانِيا: إبراز المنْهَج الإِسْلَامِيّ في كيفية التَّعَامُل مع الوقت، والمحَافَظَة عَلَى النِّظَام، وحماية الصحة البدنية والنَّفْسية للفرد المسْلِم، علاوة عَلَى حماية النِّظَام الاجتماعي برمته.

ثَالِثا: إبراز القيمِ الإِسْلَامِيَّةِ الرَفِيعَةِ التي تَتَّصِلُ بمسْألَةِ السَّهَرِ والنَّومِ، التي تصُونُ الشَّخْصِيَّةَ المُسْلِمَةَ، وتحفظُ لها ذَاتَها، وتَحمِي كِيَانَها.

- **الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:**

في حُدُودِ اطِّلاعِي لم أَجدْ بحثًا مُستَقِلًّا يخصُّ هَذَا الموضُوعَ من حَيْثُ تناولُ القُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وأَقْوَالِ المفَسِّرِينَ، اللَّهُم إلَّا بعضَ الفَتاوَى المُتفرِّقةِ عَلَى شبكةِ المعْلُومَات الدَّوليَّة الإنترنت، بالإضَافَةِ إلى كتابٍ بعُنْوَانِ:"آفات السَّهَر ومَنَافِع البُكُور" أ.د. طلعت محمد عفيفي سالم، إذْ إنَّ الكتابَ لا يَتَقَاطَعُ معَ الدِّرَاسَةِ الحاليةِ إلَّا في المِحوَرِ الدِّينِيّ، الَّذي هو قَريبٌ منْ عُنْوَانِ بَحثي، وتَحديدًا في ذِكْر(التَّهَجُّدِ باللَّيلِ، والاِسْتِغْفَارِ بالأَسْحَارِ، وصَلَاة الصُّبْحِ في مَوعِدِها معَ الجَمَاعَةِ)، مَعَ اِخْتِلَافِ المعَالَجَةِ بينَ الدِّرَاسَتَينِ، بالإضَافَةِ إلى اِخْتِلَافِ عَنَاصِرِ البَحثينِ اِخْتِلَافًا كَبيرًا.

- **عَنَاصِرُ الدِّرَاسَةِ:**

تأتي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ في مُقَدّمَةٍ، تلَاهَا تَمْهِيدٌ، فَمَبْحَثَانِ، كُلُّ مَبْحَثٍ مِنهُما ذُو ثلَاثةِ مَطَالِبَ، وخَاتِمَةٌ، فَثَبَتُ المَصَادِرِ والمَراجِعِ، وَذَلِكَ عَلَى النَّحوِ الآتِي:

- **المُقَدّمَةُ:** تَشْتَمِلُ عَلَى التَّعرِيفِ بمَوضُوعِ البَحثِ، وأَسْبَابِ اِخْتِيَارِهِ، وأَهمّيَّتِهِ، وأَهْدَافِهِ، ومَنْهَجِهِ.
- **التَّمْهِيدُ:** يتَضمَّنُ الوُقُوفَ عند المصْطَلَحِ الرَّئِيس في الدِّرَاسَة، وهُو السَّهَر، وما يرتبطُ بِهِ من مُصْطَلَحاتٍ فَرْعِيَّةٍ هي:(التَّهَجُّد، والنَّوم).
- **المَبْحَثُ الأَوَّلُ؛ آيَاتُ السَّهَرِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ:**
- **المَطْلَبُ الأَوَّلُ:** آيَاتٌ اِقْتَرَنَ فِيهَا السَّهَر بأداء العِبَادَات بأَنْوَاعِهَا.
- **المَطْلَبُ الثَّانِي:** آيَاتٌ اِقْتَرَنَ فِيهَا السَّهَرُ بأُمُورٍ غيرِ العِبَادَةِ.
- **المَطْلَبُ الثَّالِثُ:** آيَاتٌ اِقْتَرَنَ فِيهَا ذكرُ اللَّيلِ بالسُّكُونِ والرَّاحَةِ والسَّكِينَةِ.
- **المَبْحَثُ الثَّانِي: السَّهَرُ في السُّنَّة " أَنْوَاعُهُ وأَحْكَامُهُ":**
- **المَطْلَبُ الأَوَّلُ:** السَّهَرُ في الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.
- **المَطْلَبُ الثَّانِي:** أَنْوَاعُ السَّهَرِ.
- **المَطْلَبُ الثَّالِث:** أَحْكَامُ السَّهَرِ.

وأَخيرًا: جاءَتِ الخَاتِمَةُ لتَشْتَمِلَ عَلَى خُلَاصَةِ البحْثِ وَأَهمِّ نَتائِجِهِ، فثَبَتُ المصَادِرِ والمراجِعِ.

واللهُ وليُّ التّوفيقُ.

التَمْهِيدُ
مَفْهُومُ السَّهَرِ

-السَّهَرُ لُغةً:

السَّهَرُ في اللُّغَةِ: مَصدَرٌ منَ الفِعلِ الثُّلَاثِي سَهِرَ يَسْهَرُ سَهَرًا، بمَعنَى: عَدَم النَّومِ لَيْلًا(١).

قالَ اِبنُ فَارِسٍ: " السِّينُ والهاءُ والرَّاء، مُعْظَم بابهُ الأرقُ، وهوَ ذِهَابُ النَّومِ، يقالُ: سَهِرَ يَسْهَرُ سَهَرًا، ويقالُ للأرضِ: السَّاهِرَة؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأنَّ عمَلَها في النَّبتِ دائمًا لَيْلًا ونَهَارًا" (٢)،وقال الفَيرُوزآباديّ: " سَهِرَ كَفَرِحَ: لم ينم لَيْلًا، ورجُل سَاهِرٌ وسَهَّارٌ وسَهْرَانٌ، وسُهَرَةٌ كسؤدة، الكثير السَّهَر، وليلٌ ساهِرٌ: ذو سَهَر" (٣). وقالَ الزَّبيديُّ: "سَهِرَ، كفَرِحَ، يَسْهَر سَهَرًا: أَرِقَ، ولَم يَنَمْ لَيْلًا، وفلان يُحِبُّ السَّهَر والسَّمَر. ورَجُلٌ ساهِرٌ وسَهَّارٌ، ككَتّان، وسَهْرَانُ وسُهَرَةٌ، الأَخِيرَة كتُؤَدَةٍ، أَي كَثِيرُ السَّهَرِ" (٤). وقال اللَّيْثُ: " السَّهَر: امتِنَاعُ النَّوم باللَّيل" (٥).

وقالَ اللِّحْيَانيُّ: " ورَجُلٌ سُهَارُ العَيْنِ: لا يَغْلِبُه النَّوم" (٦).

---

(١) يُرَاجَعُ، الفراهيديّ، الخليل بن أحمد." العين". تَحْقِيق: المخزومي، السامرائي.(بيروت: مؤسسة الأعلَمِيّ للمطبوعات،١٩٨٨م)، ٤ :٦.

(٢) ابن فارس، أحمد."معجم مقاييس اللُّغَة". تَحْقِيق عبد السَّلَام هارون(بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)،٣ :١٠٨.

(٣)الفيروزآباديّ،" القاموس المحيط".(ط٢،القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م).١ :٥٢٨.

(٤) الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى." تاج العروس من جواهر القاموس". تَحْقِيق مجموعة من المحققين.(الكويت:حكومة الكويت، ١٩٨٧م)، ١٢: ١١١.

(٥) الأزهريّ، محمد بن أحمد،" تهذيب اللُّغَة". تَحْقِيق عبد السَّلَام هارون.(ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٦م)، ٦ :٧٥.

(٦) ابن سيده، " المحكم والمحيط الأعظم". تَحْقِيق عبد الستار فراج.(القاهرة: مُصْطَفَى البابي الحلبي، ٢٠٠٠م)،٤: ٢١٥.

في ضَوءِ ما تقدَّمَ يتبيَّنُ أنَّ المعنَى اللُّغَوِيَّ للسَّهرِ يَدورُ في فلَكِ الدَّلَالَةِ عَلَى عدمِ النَّومِ باللَّيلِ، والأَرَقِ، وعَدمِ الخلُودِ إلى الرَّاحَةِ لَيْلًا.

-السَّهَرُ اِصْطِلَاحا:

يُعرِّفُهُ المناوِيُّ: "السَّهَرُ: عَدمُ النَّومِ في اللَّيلِ كلّهِ أو بعْضِهِ" [(١)]؛ والسَّهَرُ بهَذِهِ الدَّلَالَةِ يَدخلُ في كُلِّ امتِناعٍ عنِ النَّومِ، سواءٌ أكانَ هَذَا الامتناعُ برغبَةِ الإنْسَانِ، وإرادتهِ، أو رغمًا عَنْهُ، ويَتخَصَّصُ امتناعُ النَّوم، رَغمًا عن الإنْسَانِ باسم الأرَقِ؛ فهُو نوعٌ خاصٌّ مِنَ السَّهَرِ، لا يقعُ بإرادةِ المَرءِ، وغالبًا ما يكونُ بسَببِ همٍّ، أَو أَلَمٍ، أَو مرضٍ.

في ضَوْءِ هَذَا المفْهُومِ تَجْدُرُ الإشارةُ إلى أمرينِ: أَوَّلُهُما: أن مراد السَّهَر في الاِصْطِلَاح لا يخرجُ عن دلالتهِ اللُّغَوِيَّةِ المتمثِّلةِ في عدمِ النَّومِ لَيْلًا. الأمرُ الثَّانِي: أنَّ لفظَ (السَّهَر) مقرونٌ بلفظينِ آخرينِ؛ هما:(التَّهَجُّد، والنَّوم)؛ أمَّا لفظُ التَّهَجُّدِ فبوصفهِ لفظًا قد يصلُ إلى حدِّ التَّرَادُف مع لفظِ السَّهَر، ذلك إنْ كانَ السَّهَرُ للعِبَادَةِ، في حينِ أنَّ لفظَ النَّومِ يُعدُّ لفظًا مضَادًّا للسَّهر؛ ومن ثمَّ يستلزمُ بيان أَبْعَاد هَاتَينِ العَلاقتينِ عبرَ الوُقُوفِ عندَ المعنَى اللُّغَوِيّ والاِصْطِلَاحِيّ لكلٍّ منهما، وَذَلِكَ عَلَى النَّحوِ الآتِي:

- أَوَّلًا: التَّهَجُّدُ:
- **التَّهَجُّد لُغَةً:**

مَأخُوذٌ منَ الهُجُود[(٢)]، قال ابنُ فارسٍ: " الهاءُ والجِيمُ والدَّالُ، أصيلٌ يَدُلُّ عَلَى رُكُودٍ في مكانٍ، يُقالُ: هَجَدَ إذا نامَ هُجُودًا، والهاجِدُ: النَّائمُ؛ وإنْ صَلَّى لَيْلًا؛

(١) المناوي، عبد الرؤوف."التوقيف عَلَى مهمات التعاريف". تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق: دار الفكر المعَاصِر،١٩٩٠م)، ٤١٦.

(٢) الزَّمخشريّ، "أساس البلاغة". تَحْقِيق عبد الرَّحيم محمود،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢م)، ١: ٦٩٤.

فهو مُتهَجِّدٌ..."[١]. ويطلقُ، أيضًا، عَلَى السَّهَر، وعَلَى هَذَا، فهُو منَ الأضدَادِ؛ يُقالُ: تهَجَّدَ إذَا سَهرَ، وتهَجَّدَ إذا نامَ، حكاهُ الجَوهرِيُّ وغيرُه[٢].

وقد فرَّق بينهما بعضُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، فَقالُوا: هَجدتُ نمتُ، وتَهجَّدتُ سَهرْتُ، حكَاهُ أبو عبيدةَ، والخَليلُ بْنُ أحمدَ، فعَلَى هَذَا أصلُ الهُجُودِ: النَّومُ، ومعنَى تهجدْتُ: طَرَحتُ عنِّي النَّومَ[٣]، وفي الهُجُودِ خِلافٌ بين أهلِ اللُّغَةِ؛ فقد قال ابن الأعرابيّ: "تهجَّد: صَلَّى منَ اللَّيلِ، وتهجد: نام"، وهو قولُ أبي عُبيدةَ واللَّيثِ، رَحمِهُما الله تعالى[٤].

وقَالَ اللَّيثُ: هَجَد القَومُ هُجُودًا: إذَا نَامُوا، وتَهَجَّدُوا: إذا استَيْقظُوا لِلصَّلَاة، وَقَالَ ابنُ برزجٍ: هَجدتهُ: أيقظْتُهُ[٥]، قَالَ الزَّجَّاجُ: " تهجَّدَ الرَّجُلُ إذا سَهرَ، وهجَدَ إذا نامَ، وقد هَجدتهُ إذا نَوّمتُهُ"[٦]، وَقَالَ الواحِديُّ: " الهُجُودُ في اللُّغَةِ: النَّومُ، وهُو كثيرٌ في الشِّعرِ)" [٧]، وَقَالَ الأزهرِيُّ: " المعروفُ في كلام العرَبِ: أنَّ الهاجدَ هو النَّائمُ، ثمَّ رأينَا في الشَّرعِ أنَّ مَن قامَ إلى الصَّلَاةِ منَ النَّومِ، يُسمَّى هاجِدًا،

(١) ابن فارس، أحمد."معجم مقاييس،٦: ٣٤.

(٢)يُرَاجَعُ، النيسابوريّ، أحمد بن محمد الثعلبيّ." الكشف والبيان: تفسير الثعلبي".تَحْقِيق محمد بن عاشور.(بيروت: دار إحْيَاء التُّراث العربيّ، ٢٠٠٢م)،٦ :١٢٣.

(٣)يُرَاجَعُ، أبو عبيدة، معمر بن المثنى." مجاز القُرْآن".(ط٢، بيروت:مؤسسة الرسالة،١٩٨١م)،١ :٣١.

(٤)يُرَاجَعُ، الأزهريّ، محمد بن أحمد،" تهذيب اللُّغَة"،٦: ٢٥.

(٥) يُرَاجَعُ، أبو حيان الأندلسيّ،" البحر المحيط" . تَحْقِيق عادل عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة، ١٩٩٣م)،٦: ٦٦.

(٦) يُرَاجَعُ، الزجّاج،"معاني القُرْآن".تَحْقِيق عبد الجليل شلبي.(بيروت: عالم الكتب،١٩٨٨م)،٣ :٢٥٦.

(٧) يُرَاجَعُ، الفخر الرَّازِيّ، محمد ضياء الدين عمر."التَّفْسِير الكبير ومفاتيح الغيب"(ط٣، بيروت: دار الفكر،د.ت)، ٢١: ٢٥.

أي مُتهجِّدًا؛ فيُحملُ هَذَا عَلَى أَنَّهُ سُمِّي مُتهَجِّدًا؛ لإلقائهِ الهُجُودَ عن نَفسهِ؛ كما يقالُ للعابدِ: "مُتحَنِّثٌ"؛ لإلقائهِ الحنثَ عن نفسهِ" (١).

تَأسِيسًا عَلَى ما تَقَدَّمَ؛ فإنَّ المَعنَى اللُّغَوِيَّ للتَّهجُّدِ يَكشِفُ التَّقاطُعَ والتَّداخلَ بينَ المُصْطَلَحينِ:السَّهَر والتَّهَجُّد؛ ومِنْ ثَمَّ فَإنَّ هَذَا التَّقاطُعَ بَينَ المصْطَلَحينِ يُوحِي بما يُشبهُ التَّرَادُفَ بَينَهُما؛ تَأْسِيسًا عَلَى قولِ اللُّغَوِيّين:الهَاجدِ هُو السَّاهِرُ للعِبَادَةِ، أوِ النَّائِم، وهُنَا تتَّضِحُ أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ الكَلِمَاتِ المفاتيحِ وعَلَاقَاتِها بالمصْطَلَحاتِ الأُخرى ذاتِ الصِّلَةِ.

- **التَّهَجُّدُ اِصْطِلَاحًا:**

يُطلقُ التَّهَجُّدُ في اِصْطِلَاحِ أَهلِ العِلمِ عَلَى صَلَاةِ التَّطوُّعِ في اللَّيلِ بعدَ النَّومِ(٢)، وقالَ أبو بكرٍ بنِ العربيّ: في مَعنَى التَّهَجُّدِ ثلاثَةُ أَقْوَالٍ:

الأوَّلُ: أَنَّهُ النَّومُ، ثُمَّ الصَّلَاةُ، ثُمَّ النَّومُ، ثم الصَّلَاةُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ الصَّلَاةُ بعدَ النَّومِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ بعدَ صَلَاةِ العِشَاءِ. ثُمَّ قالَ عنِ الأوَّلِ: إنَّهُ من فَهمِ التَّابعينَ الذينَ عوَّلُوا عَلَى أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَنَامُ، ويُصَلِّي، ويَنَامُ، ويُصَلِّي(٣).

والأَرْجَحُ عندَ المالِكيَّةِ الرَّأْيِ الثَّانِي(٤). وإذا كانَ الامتناعُ عن النَّوم بقصد الصَّلَاة والعِبَادَة، فإن ذلك النوع من السَّهَر أيضًا يختص باسم التَّهَجُّد، ومنه قوله

---

(١) يُرَاجَعُ، السابق نفسه، الجزء والصفحة أنفسهما.

(٢)الجصَّاص، أَحمَد بن عليّ الرَّازِيّ. "أَحْكَام القُرْآن". (ط ١، بيروت: دار الفكر، د.ت)،٣: ٢٤٥.

(٣) أخرجه مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (٢: ١٠٢٠)، حديث (١٤٠١/٥). مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".(السعودية: طبعة رئاسة إدارة البحوث العِلْمِيّة،١٩٨٠م).

(٤)الأزهريّ، صالح عبد السميع." جواهر الإكليل شرح مختصر خليل" (ط١، القاهرة، عيسى عيسى الحلبي،١٩٨١م)،١: ٣٧٢.

تَعَـــالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ (الإسراء)، وهو حثٌّ للنَّبيّ ﷺ عَلَى إقامةِ الصَّلَاةِ التي أَمَرهُ اللهُ بهَا رَبُّ العِزَّةِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، في قَولهِ تَعَالَى: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ ﴾ (المزمل).

من ثُمَّ؛ يَتَّضِحُ مَدَى الارتباطِ الوَثيقِ بينَ المصْطَلَحينِ، أَعنِي السَّهَرَ والتَّهَجُّدَ؛ وإنْ كانَ يمكنُ تلمُّسُ طبيعةِ العَلَاقةِ بَينَهُما؛ فإنَّ السَّهَرَ لفظٌ عامٌّ، يدلُّ عَلَى عدمِ النَّومِ، والتَّهَجُّدُ لفظٌ خاصٌّ، يدلُّ عَلَى عدمِ النَّومِ للعِبَادَةِ؛ لأنَّ السَّهَرَ قد يكونُ للتَّهجُّدِ، أو لغَيرِهِ، عَلَى نَحوِ ما سَيتبَيَّنُ.

- **ثانيًا النَّومُ:**
- **النَّومُ لغةً:** قَالَ ابنُ مَنظُورٍ: " النَّومُ يَأْتِي لَمَعَانٍ، منها: النُّعَاسُ، والرُّقَادُ، والسُّكُونُ، يُقَالُ: نامتِ الرِّيحُ، يَعنِي سَكنَتْ" [(١)]. ومِن جُملةِ مَعانِي النَّومِ أيضًا: الانقطاعُ والهدُوءُ، يُقَالُ: نامَ الثَّوبُ؛ إذَا أَخْلَقَ وانقطَعَ، ويُقَالُ: نامَ البحْرُ: هدَأَ[(٢)].

يَكشِفُ المعنَى اللُّغَوِيُّ للفْظِ (النَّوم)، مبرّرَ اعتبارِ لفظَيّ (النَّوم والسَّهَر) لفظينِ مُتضادِّينِ؛ فأحدُهما اختصَّ بالدَّلَالَةِ عَلَى الرَّاحَةِ، وهُو النَّومُ، والآخَرُ للنَّقيضِ، وهُوَ السَّهَرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عدمِ النَّومِ، أيًا كانَ الدَّاعِي.

- **النَّومُ اِصْطِلَاحًا:**

هو فترةٌ طَبعيَّةٌ تَحدثُ في الإنْسَانِ بلا اِخْتِيَارٍ منهُ، مع وجودِ العقلِ، تُوجبُ العجزَ عن إدراكِ المحسُوساتِ والأفعالِ الاِخْتِيَارِيَّةِ، كالقِيَامِ والقعودِ ونَحوها، وعَنِ استعمالِ العَقلِ، فيعجزُ الإنْسَانُ عن أداءِ الحقُوقِ[(٣)].

---

(١)ابن منظورٍ، جمال الدين بن مكرم."لسان العرب"(بيروت:دار صادر،د.ت)، ٦ :٤٥٨٣.

(٢) يُرَاجَعُ، الفيوميّ، أحمد بن محمد المقريّ." المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"(ط٢،القاهرة:دار المعارف، ١٩٨١م)،٣٧٤.

(٣) يُرَاجَعُ، البخاريّ، عبد العزيز بن أحمد ." كشف الأَسْرَار.(بيروت: دار الكتاب العربى، ١٩٩٧م)، ٤ :٤٥٧.

- **للنَّومِ أَربعُ عَلَامَاتٍ:**

الأُولَى: فَقْدُ الشُّعور؛ حتَّى لو مسَّه إِنْسَانٌ لم يحسّ بهِ.

الثَّانِيةُ: استِرخاءُ الأَعضَاءِ، فلَو قَبضَ دِرَاهم، ثمَّ نعسَ؛ فسقطَتْ من غيرِ شُعورٍ بها؛ دلَّ عَلَى نومِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يَخفَى عليهِ كَلَامُ الحاضِرِين، فلَا يَدْرِي ما قَالُوا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ قدْ يرَى في نومِهِ رُؤْيا[1].

وعرَّفَ الأطباءُ النَّوم بقولِهم: إنَّهُ حالةٌ طبعيَّةٌ متكرّرةٌ، يتوَقَّفَ فيها الكائنُ الحيُّ عن اليقظةِ، وتصبحُ حواسُّهُ معزولةً نسبيًّا عَمَّا يُحِيطُ بهِ منْ أَحداثٍ[2].

في ضَوءِ هَذَا العَرضِ يتبيَّنَ مَغزَى اعتبارِ النَّومِ مُضادًّا للسَّهْرِ، الظَّاهِرَة موضع الدَّرسِ والتَّحْلِيلِ؛ ومن ثمَّ وجبَ الوُقُوفُ عندَ هَذَا المصْطَلَحِ اللَّصيقِ بالمصْطَلَحِ الرَّئِيسِ في الدِّرَاسَةِ الحاليةِ.

(١) يُرَاجَعُ، ابن أمير الحاج،" التقرير والتحبير شرح التحرير". (ط١،بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة ١٩٩٩م)، ٢: ٢٣٧.

(٢) يُرَاجَعُ، شمسي باشا، حسان." النَّوم والأرق والأحلام بين الطب والقُرْآن".(ط١، جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٩١م)،١٧.

المبْحَثُ الأوَّلُ

آياتُ السَّهَرِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

الآياتُ القُرْآنِيَّةُ التي تعكسُ الدَّلَالَةَ عَلَى معنَى السَّهَرِ مُطلقًا كثيرةٌ، عَلَى الرَّغمِ من عَدمِ ذِكرِ اللَّفْظِ ذاتهِ، أَو مادتهِ اللُّغَوِيَّةِ (س هـ ر)، إلَّا في موضِعِ وَاحدٍ بلَفظِ (السَّاهِرَة)، في سُورَةِ النَّازِعَاتِ ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الأَرضِ عامَّةً، أو اسمِ موضعٍ بالشَّامِ، وليسَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّومِ أو عدَمِهِ(١).

وقد تمَّ تقسيمُ هَذِهِ الآياتِ التي تعكسُ الدَّلَالَةَ عَلَى السَّهَرِ مطلقًا تقسِيمًا من شأنهِ بيانُ ماهيَّةِ السَّهَرِ وفضلهِ، إنْ كانَ للعِبَادَةِ، ومن ذلك ما يأتي:

المطْلَبُ الأوَّلُ: آياتُ اِقْتَرَنَ فِيهَا السَّهَرُ بأنماطٍ منَ العِبَادَاتِ؛ منها:

-أوَّلًا :(الاِسْتِغْفَارُ):

رَغَّبَ القُرْآنُ الكَرِيمُ في الاِسْتِغْفَار ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ (آل عمران)كما رَغَّبَ القُرْآنُ الكَرِيمُ، أيضًا، في الاِسْتِغْفَارِ في وقتِ السَّحَرِ، في قوله تعالى﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الذاريات) يَكْشفُ السِّيَاقُ القُرْآنِيُّ في هَذينِ الموضعينِ اقترانَ الاِسْتِغْفَارِ بتوقيتِ السَّحَر؛ ممَّا يؤكِّدُ فَضلَ ذلكَ التَّوقيتِ في قبولِ المغفرةِ، يَقولُ الإمامُ الأُلوسِيُّ: "الأَسْحَار: وَهِيَ جَمعُ سَحَرٍ، سُمّيتْ أَوَاخِرُ اللَّيَالِي بِذَلِكَ؛ لِمَا فيهَا منَ الخَفَاءِ، كالسَّحرِ للشَّيءِ الخفي" (٢).

ومِنَ المفَسِّرِينَ مَن رَأَى أنَّ " السَّحرَ منْ ثلثِ اللَّيلِ الأخيرِ إلى طلوعِ الفَجرِ، وتخصيصِ الأَسْحَارِ بالاِسْتِغْفَارِ؛ لأنَّ الدُّعَاءَ فيها أقربُ إلى الإجابةِ؛ إذِ

(١)ابن فارس، أحمد."معجم مقاييس اللُّغَة"، ٣: ١٠٨.

(٢) الألوسي، روح المعاني،٣ : ١٠٢.

العِبَادَة حينئذٍ أشقُّ، والنَّفْسُ أصفَى والرَّوعُ أجمعُ؛ وقد دلَّتِ الآيةُ عَلَى فَضِيلَةِ الإِسْتِغْفَارِ وَقتَ الأَسْحَارِ" [١].

وكلُّ هَذَا يدلُّ عَلَى أنَّ السَّهَر قد يكونُ بابًا من أبوابِ الطَّاعَاتِ، وعَلَى هَذَا يكونُ محمودًا؛ إذ قرنَ المولَى سُبْحَانَهُ ذكر المسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ، بذكر الصَّابِرِينَ والصادقين والقانتينَ والمنفقينَ.

يقولُ الإمامُ البَيْضَاوِيُّ،رحمه اللهُ: " وفى هَذِهِ الآيةِ حصرٌ لمقاماتِ السَّالِك عَلَى أحسنِ ترتيبٍ، فإنَّ معاملتَهُ معَ الله تعالى؛ إمَّا توسَّلَ، وَإِمَّا طلبَ. والتَّوسُّل إمَّا بالنَّفْس، وهو منعها عن الرَّذائل، وحبسها عَلَى الفَضَائِل والصبر يشملهما، وَإِمَّا بالبدن، وهو إمَّا قوليٌّ، وهو الصِّدقُ، وَإِمَّا فعلِيٌّ، وهو القُنُوت الذي هو ملازمة الطَّاعَة، وَإِمَّا بالمال، وهو الإنفاقُ في سبُلِ الخيرِ، وَإِمَّا الطلب فبالإِسْتِغْفَار، لأنَّ المغفرةَ أعظمُ المطَالِبِ، بلِ الجامعُ لها" [٢].

-ثَانيًا: قِيَامُ اللَّيلِ وتِلَاوَة القُرْآنِ:

رَغَّبَ القُرْآنُ الكَرِيمُ في قِيَامِ اللَّيلِ وتِلَاوَةِ القُرْآنِ: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (آل عمران)، وبيّنَ فضْلَهمَا، ودرجاتِهما ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ (المزمل)، وأثنَى على النّبِيّﷺ في ذلكَ ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ

(١)ابن كثير،" تفسير القُرْآن العَظِيم". تَحْقِيق مُصْطَفَى السيد.(ط١، القاهرة: الشيخ للتراث، ٢٠٠٠م)، ١ :٣٥٤.

(٢) يُرَاجَعُ، البَيْضَاوِيّ،" أنوار التنزيل وأسرار التأويل". (ط١،بيروت: دار الفكر،د.ت)، ٢ :١٦.

﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (المزمل)، تكشِفُ السِّيَاقاتُ القُرْآنِيَّةُ في الآياتِ السَّابِقَةِ عن نمطٍ آخرَ محمودٍ من أنماطِ السَّهَر، وهم السَّاهِرون عَلَى طاعةِ اللهِ، وهم قائمون بين يديهِ، يتلُونَ آياته، وهم له ساجدونَ في ذلك الوقتِ؛ ومن ثَمَّ جعلَ اللهُ مكانتهم ساميةً؛ فلَا يتساوونَ بغيرهم؛ ممَّا يعكسُ قيمةَ السَّهَرِ في سبيلِ الطَّاعَةِ لله.

ومن هُنا كان أمرُ الله ﷻفي هَذِهِ الآيةِ المباركة لعبادهِ المؤمنينَ بالقُنُوتِ، وتِلَاوَة القُرْآن باللَّيل، والسَّهَر في طاعتهِ سُبْحَانَهُ بكثرة السُّجود، ويدخل هَذَا في القُنُوتِ بمعناهُ العام، وهو القِيَام بالطَّاعَةِ.

يقولُ الدكتور الشَّرباصيُّ: " وَإِمَّا القُنُوتُ في عُرفِ الأخلاقيِّينَ، فإنَّنا نلمحُ فيه معنى التزامِ الخشوعِ والضَّراعةِ والخشيةِ، واستِشعارِ الهَيبَةِ منَ اللهِ ﷻ"(١).

فصَلَاةُ اللَّيلِ لها دورٌ عَظِيمٌ في تثبيتِ الإيمانِ، والإعانة عَلَى جليلِ الأعْمَالِ، كما لها الأثر الفعال في صلاحِ الأحوالِ والمآلِ؛ ولعظمها وأهميتها أمر الله سُبْحَانَهُ نبيه بها، مبينًا له أنَّ القِيَامَ من اللَّيلِ أمرٌ قويمٌ في فعلهِ، عَظِيم في أمره، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ (المزمل)، ومنهُ قولُهُ تَعالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر) وقدْ وردتْ هَذِهِ اللَّفْظةُ، أيضًا، (ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ) في سورة

(١) الشرباصي، أحمد. "موسوعة أخلاق القرآن"، (بيروت:دار الرائد العربي،١٩٨١م) ، ٢ :١٦٥.

الزُّمر، والمفْهُوم المقْصُود من هَذِهِ الكَلِمَة هو الانقطاعُ عن النَّوم بالسَّهَرِ في تِلَاوَة القُرْآنِ طوالَ ساعات اللَّيلِ، فهلْ يستوي مَن هَذِهِ حالُهُ وصفتُهُ مع مَن نامَ ليلهُ وضيّع نفسَهُ، غير عالم بوعدِ ربِّه ولا بوعيدِهِ؟!

وقد ذكرَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ ،رحمهُ اللهُ: أنَّ آية سُورة الزُّمر نزلت في عثمان بن عفانﷺلكثرة صلاته وقراءته باللَّيل(١)، وإن كانت هَذِهِ الآية نزلت في شأن عثمان ﷺفهي ليست مقصورةً عليه، وإنما شملتهُ هو وغيره من الصَّحابة والصالحين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

ومن الواضِحِ أنَّ التفاتاتِ المفَسِّرِينَ إلى الآياتِ التي تدورُ في فلكِ الدَّلَالَةِ عَلَى السَّهَرِ، وعدم النَّوم السَّهَر، كانت التفاتاتٍ لها قيمتُها التَّفْسِيريَّةُ البالغةُ؛ إذ إنَّهم لم يقتصرُوا عَلَى ما تتضمنه الآيات من معانٍ، وإنَّما التفتُوا إلى ما يَدعمُ تأويلاتهم من المصَادِر التَّشْرِيعِيَّةِ الأخرى، وكشفُوا التَّنَاسُقَ فيما بينها.

-ثَالثًا: التَّسْبِيحُ:

تكشفُ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ (طه)عن مَظهرٍ آخرَ محمودٍ من مظاهرِ السَّهَرِ المرتبطِ بنمطٍ من أنماطِ العِبَادَةِ، وهوَ اقترانهُ بالتَّسْبِيحِ؛ فالأمرُ الإلَهِيُّ بالتزامِ التَّسْبِيحِ، هُنَا، مقرونٌ بمعنَى السَّهَرِ، بل حُدُوده أيضًا؛ حَيْثُ قال المفَسِّرُون: (ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ)صَلَاةُ المغربِ والعشاءِ وصَلَاةُ اللَّيل(٢).

(١) يُرَاجَعُ، ابن كثير، تفسير القُرْآن العَظِيم ،٣ :٢١٤.

(٢) يُرَاجَعُ، البَغَوِيّ، الحسين بن مسعود."معالم التنزيل".تَحْقِيق خالد عبد الرحمن .(ط١، بيرون: دار المعرفة، ١٩٨٦م)، ٤ :٢٠٥.

ولعلَّ قولَهُ تَعَالَى: (وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ) بعدَ ذِكرِ (ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ) يعكسُ دلالةَ المُجاهدَةِ في ذلكَ التَّوقيتِ، الذي يخلدُ كثيرٌ منَ العبادِ فيهِ إلى الرَّاحَةِ؛ ومِنْ ثَمَّ كانَ السَّهَرُ، هُنَا، مَحْمُودًا ؛ والدَّليلُ ختامُ الآيةِ بقَولهِ سُبْحَانَهُ (لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ).

-رَابِعًا: التَّهَجُّدُ:

جَاءَ الأمرُ في قولِهِ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ (الإسراء)صَريحًا، فِي قولِهِ (فَتَهَجَّدْ)، وحدَّدت للتَّهجُّد مَوعِدًا صَريحًا، في قولهِ:(ومن اللَّيل)؛ أي إنَّ التَّهَجُّدَ ليسَ للَّيلِ بأكملهِ، وإنَّما ببعضٍ منهُ، والدَّليلُ قولهُ:(مِن).

تَرَى البَاحِثَةُ أنَّهُ بالنَّظرِ إلى خواتيمِ تِلْكَ الآياتِ التي تقترنُ بذكرِ السَّهَرِ المحمودِ؛ وأعني بهِ السَّهَرَ للعِبَادَاتِ المذكورة، نجدُها قد تضَمَّنَت ما يؤكِّد العواقبَ المحْمُودَةَ لهَذَا النَّوع من السَّهَرِ؛ والأدلَّةُ عَلَى ذلكَ، قولهُ تعالى:(لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ). عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا).

-خَامسًا: الدُّعَاءُ:

تتَحَدَّثُ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(السَّجدة) عن فَضِيلَةِ قِيَام اللَّيلِ، وترك لذَّة النَّوم، وراحة الجَسَدِ، من أجلِ الوُقُوفِ والتَّضرُّع بين يدَي اللهِ تعَالَى، وإنْ كانَ قِيَام اللَّيل سُنةً مُؤكَّدَةً في حقِّ عامَّةِ المُكلَّفينَ، وقربةً مُعْظَمةً في السَّائرِ العامِّ، فقدْ تَوَاتَرتِ النُّصُوصُ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ بالحثِّ عليهِ، والتَّوجيهِ إليهِ، والتَّرغيبِ فيهِ، وأَبانتْ عن عظمِ شأنهِ، وجزالة الثَّوابِ عليه، وأنَّه شأنُ أولياءِ الله، وخاصَّةِ عبادِهِ.

فقد مدح اللهُ أهلَ الإيمانِ والتَّقوَى، بجميلِ الخِصَالِ، وجليلِ الأعْمَالِ، ومنْ أَخصِّ ذلكَ قِيَامُهُم باللَّيلِ لذِكرِ الله وتسبيحهِ، وتمجيدهِ تَعَالَى، كأنَّ أمرًا جلَلًا

أَوقظَهم مِن نومِهم، حتَّى إنَّ مَضْجَعَهم يُقلِقُهم، كَأنَّهم يَقْظَى لم يَنَامُوا، وَوصفُهم في مَوضعٍ آخَرَ بأنَّهم يبيتُونَ يَسْهَرُونَ اللَّيلَ في القِيَامِ والسُّجودِ والدُّعَاءِ لربِّهم.

وقد ذكر القُرْآنُ الكَرِيمُ دعاءَهم الذي يدعونَ الله به في تِلْكَ الأوقاتِ من اللَّيلِ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الفرقان: ٦٥) إلى أن قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (الفرقان) وفي ذلك من التَّنبيهِ عَلَى فضلِ قِيَام اللَّيلِ، وكَرِيمِ عائدتهِ ما لا يخفَى، فهو من أَسْبَابِ صرفِ عذابِ جهنَّم، والفوز بالجنَّة، وما فيها من النَّعيمِ المقيم، وجوار الرَّبّ الكَرِيم. وهَذِهِ الآية قد تضمَّنتْ أنماطًا من السَّهَرِ ، وسلوك السَّاهِرينَ عَلَى الطَّاعَات وأوصافهِم، وختمَتِ الآيةُ ببيانِ العاقبةِ الحسَنَةِ لهُم.

المَطْلَبُ الثَّانِي:

آياتٌ قُرْآنِيَّةٌ تضمَّنَتْ اقتِرانَ اللَّيلِ بالسَّهَرِ، والسَّعي وعدَم النَّومِ لأُمُورٍ غيرِ العِبَادَةِ:

لا شكَّ أنَّ هناكَ أُناسًا فَرضتْ طبيعةُ أعْمَالهم أن تكونَ معايشُهم باللَّيلِ لا النَّهَار؛ ومن ثمَّ فهم يقضُون اللَّيلَ سَهرًا؛ طلبًا للرِّزقِ، فمن النَّاس من تضطره ظروفُ الحَيَاة إلى العملِ والسَّعيِ لَيْلًا والنَّوم نَهَارًا، وتكشف أَقْوَال المفَسِّرِينَ ذلك البُعْدَ في قولهِ تَعالَى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الروم) ففِي تَفسيرِ هَذِهِ الآيةِ وَجهَانِ:

أحدُهما: أنَّ اللَّيلَ والنَّهَارَ معًا وَقتٌ للنَّومِ ووقتٌ لابتِغاءِ الفَضْلِ؛ لأنَّ من النَّاسِ مَن يتَصَرَّفُ في كَسبهِ لَيْلًا، وينَامُ نَهَارًا.

الثَّانِي: أنَّ اللَّيلَ وقتٌ النَّوم، والنَّهَارَ وَقتٌ لابتِغاءِ الفَضْلِ، ويكونُ تقديرُ الكلامِ: ومِن آيَاتهِ مَنامُكم باللَّيلِ، وابتغاؤُكم مِن فَضلِهِ بالنَّهَارِ[١].

وَقدْ رَجَّح الزَّمَخْشَرِيُّ الوجهَ الثَّانِي جاعِلًا الآيةَ من بابِ اللَّفِّ والنَّشْرِ، فقالَ: "هَذَا من بابِ اللَّفِّ والنَّشْرِ وترتيبِهِ: ومِن آيَاتهِ مَنامُكُم وابتِغَاؤُكم من فَضْلِهِ باللَّيلِ والنَّهَارِ، كشيءٍ وَاحِدٍ، مَعَ إعانةِ اللَّفِّ عَلَى الاتِّحاد، ويجوزُ أنْ يُرادَ: منامُكُم في الزَّمانينِ، وابتغاؤُكُم فيهِما، والظَّاهرُ هُوَ الأوَّلُ لتكرُّرِهِ في القُرْآنِ، وأَسدّ المَعاني ما دَلَّ عليه القُرْآنُ يَسْمعونهُ بالآذانِ الواعِيةِ"[٢].

وإنْ كانَ ابنُ هشام[٣] قد أَنكرَ قولَ الزَّمَخْشَرِيّ إلَّا أنَّ الوَاقِعَ الفعليَّ يثبتُ صحَّة تأويل الزَّمَخْشَرِيّ؛ يدعم ذلك ما وردَ في حاشيةِ الجَمَلِ: " قيل: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، فيكونُ كلٌّ واحدٍ مع ما يلائمهُ، والتَّقدير: ومن آياتهِ منامكم باللَّيلِ وابتغاؤكم من فضلهِ بالنَّهَار، فحذفَ حَرفَ الجرِّ لاتِّصالهِ باللَّيلِ، وعطفَ عليهِ، لأنَّ حرفَ العَطفِ قد يقومُ مقامَ الجارّ، والأحسنُ أن يجعلَ عَلَى حَالهِ، والنَّوم بالنَّهَار ممَّا كانتِ العربُ تعدُّه نعمةً من اللهِ، ولا سيَّما في أوقاتِ القيلولةِ في البلادِ الحارَّةِ" [٤].

---

(١) يُرَاجَعُ، الماورديّ،" النكت والعيون تفسير الماورديّ".(القاهرة: دار الكتب العِلْمِيَّة،١٩٩٩م)، ٤ :٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) الزَّمَخْشَرِيّ، محمود بن عمر."الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" تَحْقِيق عادل عبد الموجود.(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م)،٣: ٤٨٠.

(٣) يُرَاجَعُ، ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب". (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)،٧٠٤.

(٤)الجمل، سليمان بن عمر."حاشية الجمل على الجلالين" (ط١، القاهرة، طبعة مصطفى محمد،١٩٣٣م)، ٦: ٩٤.

يؤكِّدُ ابنُ عاشورٍ تأويلَ الزَّمَخْشَرِيّ:" لكونِ ابتغاءِ الرِّزْقِ من خَصَائِصِ النَّهَارِ أطلق هُنا، فلم يقيَّد باللَّيل والنَّهَار، ولك أنْ تجعلَ عدمَ تقييدِهِ بمثلِ ما قيّد به ﴿ مَنَامُكُمْ ﴾، للاستغناءِ بدلالةِ القيدِ الذي قبلهُ بتقدير: وابتغاؤُكم من فضلِهِ فيهما"[(١)].

ففي الآيةِ إشارةٌ إلى أنَّ النَّومَ والسَّعي للرَّاحةِ والرِّزْقِ، وقد يقعانِ في الزَّمَنين بالاِخْتِيَار، فيمَن يتساوى عندَهم اللَّيل والنَّهَار، أو يقربان مِن التَّساوي، أما الذين لا يستويان عندهم، فإنَّهم ينامون في نهارهم وليلهم بقدر الحاجة والاضطرار، لأنَّ اللَّيل والنَّهَار يمتدان عندهم شهور حتى يَتَعَاقَبَانِ، فلم يهمل القُرْآن في هَذِهِ الآية حكمًا عامًّا للنور والظلمة، وما يصنعان عَلَى الأرض من اِخْتِلَاف قياسهما، فيقع النَّوم واليقظة جميعًا، كذلك امتدت نظرة الآية وحسابها إلى عصر الكهرباءِ، حين أضافتْ مدنيتها من أجزاءِ اللَّيلِ إلى النَّهَار، أو ردَّت اللَّيل الدَّاجي كلَّه نَهَارًا مضيئًا، وجعلت النَّوم طَرِيدًا من ضجيج الآلات والدَّواليب، وألقته عَلَى عمالها قهرًا وجبرًا؛ حَيْثُما اتّفق لهم في ليلٍ أو نهارٍ[(٢)].

ترى البَاحِثَةُ في ضَوءِ ما تقدَّمَ، منَ النَّاحِيَةِ الكَمِّيَّةِ، أنَّ عددَ الآياتِ التي تضمَّنتْ معانِي السَّهَرِ للعِبَادَةِ، أكثرُ من تِلْكَ التي دلَّتْ عَلَى السَّهَر للسَّعي طلبًا للأَرزَاقِ، وابتغاء فَضلِ الله في الأَرْضِ؛ مِمَّا يدعَم القولَ بأنَّ الأَصلَ أنْ يكونَ جزءٌ منَ اللَّيلِ للرَّاحَةِ، والآخَرُ للقِيَامِ بينَ يدَي اللهِ تَعالَى بأيِّ نَمطٍ مِنَ الأنْماطِ

(١)ابن عاشور، محمد الطاهر." التَّحرير والتَّنوير".(ط١، تونس: الدار التونسيَّة، ١٩٨٥م)،٢١ :٧٦.

(٢) يُرَاجَعُ، الأهل، عبد العزيز سيد. "من إشارات العلوم في القُرْآن".(ط١، بيروت: دار النهضة الحَدِيثة، ١٩٧٢م)، ١٤٥، ١٤٦.

التي تمَّ حصرُها في المطْلَبِ السَّابقِ (الاِسْتِغْفَار، القِيَام، التَّسْبِيح، التَّهَجُّد، الدُّعَاء).

المطْلَبُ الثَّالِثُ:

آياتٌ اِقْتَرَنَ فِيهَا ذِكْرُ اللَّيلِ بالسُّكُونِ، وذِكْرُ النَّهَارِ بالسَّعْيِ:

الآيةُ الأُولَى قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأنعام) ، والثَّانِية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (يونس) ،والثَّالِثَةُ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (النَّمل)، والرَّابعةُ: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص، والخامِسَةُ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (غافر).والسادِسَةُ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ (الفرقان)، والسابعة: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ﴾ (النبأ)

اقترَنتْ في الآياتِ السَّابِقَةِ مادتا السُّكُونِ واللِّباس بذِكرِ اللَّيلِ، ولكُلٍّ منهُما مَعنًى مختلفٌ عن الآخرِ، سواءٌ من حَيْثُ المعنى اللَّفْظيُّ، أو المَعنَى الدَّلاليُّ، ويمكنُ بيانُ ذلكَ، وما يتعلَّقُ بهِما، في ضَوءِ أَقْوَال المُفَسِّرِينَ عَلَى النَّحوِ الآتي:

مِنَ الثَّابتِ أنَّ مادَّة (سَكَنَ) عِندَ عُلَمَاءِ العَربيَّةِ عَلَى خِلَافِ الاضطِرابِ والحَركَةِ، يُقالُ: سَكَنَ الشَّيءُ يَسكنُ سُكُونًا، فهُوَ سَاكِنٌ[1].

(١)يُرَاجَعُ، ابن فارس، أحمد."معجم مقاييس اللُّغَة"،٣ :٨٨.

قالَ الرَّاغبُ: "السُّكُونُ ثبوتُ الشَّيء بعدَ تحرُّكٍ، ويستعملُ أيضًا للاستيطانِ، نحو: سكنَ فلانٌ مكَانَ كَذَا، أَي: اِستوطنَهُ" [1]. وفي الكشَّافِ: " السَّكنُ: ما يسكنُ إليه الرَّجُلُ، ويطمئنُّ استئناسًا بهِ واسترواحًا إليهِ، من زوجٍ أو حبيبٍ، ومنه قيلَ للنَّار: سَكَنٌ؛ لأنه يُستأنسُ بها، ألا تراهم سمّوها المؤنِسة، واللَّيلُ يطمئنُّ إليهِ التَّعبُ بالنَّهَار؛ لاستراحتهِ فيه وجمامهِ"[2].

تأسيسًا عَلَى هَذَا، فإيثارُ مادة (سَكَنَ) مع ذِكرِ اللَّيل يعكسُ دَلَالَاتٍ أعمقَ من مجرَّدِ السُّكُونِ والثَّباتِ، والتَّوقُّفِ عنِ الحركةِ، وَهِيَ:الرَّاحَةُ، والطُّمأنينَةُ، والأُنسُ، والهُدوءُ؛ ممَّا يَعنِي أنَّ نعمةَ السُّكُونِ في اللَّيلِ تتضمَّنُ نِعمًا كثيرةً، منها: لذة الرَّاحَة، ولذَّة الخلاصِ من الحرِّ، ولذَّة استعادة نشاطِ المجموعِ العصبِيّ الذي أنهكَ من التَّفكيرِ والعملِ، ولذَّة الأمنِ من العدوّ. ولَذَّة الأُنسِ بالأهلِ والأولادِ والأحبابِ...

وفي وصْفِ اللَّيلِ بالسَّكن في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ ﴾ (الأنعام) إعْجَازٌ يَتَجَسَّدُ فيهِ عَجزُ الإِنْسَانِ، فالكَلِمَةُ القُرْآنِيَّةُ في تعبيرِها عن المَعنَى المُرادِ، تمتازُ عن سَائرِ مُرادِفاتِها اللُّغَوِيّةِ بتَطَابقُ أتمَّ منَ المعنَى المُرَادِ، ومَهمَا استبدلْتَ بها غيرَها لم يسدّ مسدَّها، ولم يُغنِ غِناءَها، ولم يؤدِّ الصُّورةَ التي كانتْ تؤدِّيها بها، وانظرْ إلى طبيعةِ الأحرفِ التي تتكونُ منها كَلِمَة " سَكَنًا "، وتوالي الفتحات عَلَى حروفها، كل ذلك يشعرك بالهدوء الذي يبعث عَلَى الطمأنينة، وينشر الرَّاحَة في النَّفْس[3].

---

(١)الأصفهانيّ، الرَّاغب." المفردات في غريب القُرْآن".تَحْقِيق محمد سيد كيلاني.(القاهرة: مطبعة مُصْطَفَى الحلبيّ.د.ت)،٢٤٢.

(٢) الزَّمَخْشَرِيّ، محمود بن عمر. "الكشاف" ،٢ :٤٧ .

(٣) يُرَاجَعُ، درويش، محيي الدين ."إعراب القرآن الكريم وبيانه".(ط١،دمشق: اليمامة للنشر والتوزيع،١٩٨٠م)، ٣: ١٧٩ .

وَإِمَّا وصف اللَّيل باللباس؛ لأنه لما كان اللَّيل يغشى النَّاس بظلمته، فيغطيهم جعل لباسًا لهم، وهَذَا الوصف جاء في موضعين في القُرْآن الكَرِيم: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ (الفرقان)، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ ﴾ (النبأ)أي: وجعلنا اللَّيل لكم غشاء يتغشاكم سواده، وتغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوب لابسه؛ لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نَهَارًا(١).

والمعنى من جعل اللَّيل لباسًا يحومُ حولَ وصفِ حالةٍ خاصَّةٍ باللَّيلِ، عبر عنها باللِّباسِ، محمولًا عَلَى معنَى الاسمِ، وهو المشهورُ في إطلاقهِ، أي ما يلبسهُ الإِنْسَانُ منَ الثِّيابِ، فيكونُ وصفُ اللَّيلِ بهِ عَلَى تقديرِ كافِ التَّشبيهِ، عَلَى طريقَةِ التَّشبيهِ البليغِ، أي جعلنا اللَّيلَ للإِنْسَانِ كاللِّباسِ لهُ، فيجوزُ أن يكونَ وجهُ الشَّبهِ هو التَّغشيةَ، وتحتَهُ ثلاثةُ مَعانٍ:

أحدُها: أنَّ اللَّيلَ ساترٌ للإِنْسَانِ؛ كما يسترهُ اللِّباسُ، فالإِنْسَانُ في اللَّيلِ يختلي بشؤونهِ التي لا يرتكبها في النَّهَارِ؛ لأنه لا يحبُّ أنْ تراها الأبصارُ...

المعنى الثَّانِي: من معنيي وجهِ الشَّبه باللِّباسِ هو الوقايةُ، فاللَّيلُ يقي الإِنْسَانَ من الأَخْطَارِ والاعتداءِ عليهِ، فكانَ العربُ لا يغيرُ بعضُهم عَلَى بعضٍ في اللَّيلِ، وإنَّما تقعُ الغارةُ صَباحًا؛ ولذلكَ إذا غيرَ عليهم يصرخُ الرَّجلُ بقومهِ بقولهِ: يا صباحاهُ، ويقال: صبَّحهُم العدوُّ(٢).

وقال الرَّازِيُّ: " فكَما أن الإِنْسَان بسببِ اللِّباسِ يزدادُ جمالهُ، وتتكاملُ هيئتهُ، ويندفعُ عنهُ أذى الحرِّ والبرْدِ، فكذَا لباسُ اللَّيل؛ بسببِ ما يحصلُ فيه من

(١) يُرَاجَعُ، الطَّبَرِيّ، أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان في تفسير القُرْآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة، ١٩٩٢م)، ٢٤ :١٥١.

(٢) يُرَاجَعُ، ابن عاشور، محمد الطاهر." التَّحرير والتَّنوير"،٣٠ :٢٠، ٢١.

النَّومِ يزيدُ في جمال الإنْسَان، وفي طراوة أعضائه، وفي تكاملِ قواهُ الحِسِّيَّةِ والحركيَّةِ، ويندفع عنه أذى التعب الجُسْمَانِيّ، وأذى الأفكارِ الموحشَةِ النَّفْسَانِيَّة، فإن المرِيض إذا نام باللَّيلِ وجد الخفَّة العَظِيمة" [١].

فمِن فيضِ قُدرتِهِ، سُبْحَانَهُ، ومن تدبيرِ حكمتِهِ، أنَّه جَعلَ اللَّيلَ لِباسًا، أي ساترًا، يسترُ الكائناتِ، كما يستُرُ الثَّوبُ الجسدَ، ويرخي عَلَى الأَحْيَاء سترًا يمسك حواسها المنطلقة أثناء النَّهَار، ليعطيها فرصتها من الرَّاحَة والسُّكُون، وليتيح للقوى المنْدَسَّة في كيان الإنْسَان، من مدركاتٍ وعَوَاطِفَ ومَشَاعِرَ، أن تنطلقَ، لتُجدّدَ وجودَها كاملًا، وبهَذَا يحدث التَّوَازُن بين كل القوى المتَزَاوِجَة في الإنْسَان، بين جسده وروحه، بين مادياته ومعنوياته، بين حركته وسكونه، بين يقظته ونومه[٢].

وقال ابن قيم الجَوزِيَّة: " فانظر إلى هَاتَينِ الآيتينِ: اللَّيلِ، والنَّهَارِ، وما تضمَّنتَاهُ منَ العِبرِ والدَّلَالَاتِ عَلَى ربوبيَّة اللهِ وحكمتِهِ، كيفَ جعلَ اللَّيلَ سَكنًا ولباسًا يغشى العالم، فتسكنُ فيه الحركاتُ، وتأوي الحَيَوانَاتُ إلى بيوتِها، والطير إلى أَوكارِها، وتستجمُّ فيه النُّفُوسُ، وتستريحُ من كدِّ السَّعي والتَّعبِ، حتى إذا أخذَت منهُ النُّفُوسُ راحتَها وسُباتَها، وتطلَّعَت إلَى معايشِهَا وتصرفها، جاء فالق الإصباحِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنَّهَار، يقدِّم جيشه بشير الصَّباح، فهزم تِلْكَ الظُّلمة، ومزقها كل ممزق، وكشفها عن العالم، فإذا هُم مبصِرُونَ" [٣].

أمَّا الحِكمةُ من جَعلِ النَّهَار للسَّعيِ، واللَّيل للنَّومِ؛ فقد فسَّرها أحدُ الباحثينَ، أنَّ دورة اللَّيل والنَّهَار مرتبطة عضويًّا بالدورة الشَّمسيَّة، فمعَ مغيبِ

(١) الفخر الرَّازِيّ، محمد ضياء الدين عمر."التَّفْسِير الكبير ومفاتيح الغيب"،٨:٣١ .

(٢) يُرَاجَعُ، الخطيب، عبد الكريم." التفسير القرآني للقرآن".(بيروت، دار الفكر العربي، د.ت)،١٦: ١٤١٦.

(٣) ابن قيم الجَوزِيَّة،" مفتاح دار السعادة". (بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة،١٩٩١م)،٢ :٢٤٧.

الشَّمسِ والدُّخُول في ظلامِ اللَّيلِ، تنعدمُ العَلاقةُ المخيَّة بينَ شبكيَّةِ العين والغدة الصّنوبرية، مما يحرر الأخيرة من التَّأثيرِ التَّثبيطيِّ للضَّوءِ، فتبدأُ في إفرازِ مادَّةِ (الميلاتونين) المسئُولةِ عن إدْخالِنا في النَّومِ، ومع بزوغِ شمسِ اليوم التَّالي، وسقوط ضوئها عَلَى شبكة العين، يتسَبَّب ذلك في إرسالِ إشاراتٍ، عبرَ عناقيدَ متخصِّصةٍ من الخلايَا المخيَّةِ، إلى الغُدة الصّنوبريَّة؛ لكي تثبط إفرازها لمادة الميلاتونين مما يؤهل المخ والجسم لنهار نشط(١).

أما قِيَام اللَّيل في حق النبي ﷺ، فذهبَ إلى وُجُوبهِ عبدُالله بن عبَّاس، والشَّافعيُّ في أحدِ قوليهِ(٢)، وكثيرٌ من المالكيَّةِ، وروايةٌ عندَ الحنابلةِ وابنُ القيّمِ.

وقالَ المرداويُّ: وكانَ ﷺ وَاجِبًا عليهِ قِيَامُ اللَّيلِ، ولمْ ينسخْ عَلَى الصَّحيحِ منَ المذهبِ، ذكرهُ أبُو بكرٍ وغيرهُ، وقالَ القاضِي: وهو ظاهرُ كلَامِ الإمامِ أحمد رَحمَهُ الله، وقدّمه في الرِّعاية الكُبرى، والفُروع(٣).

رجَّحَ هَذَا الإمامُ الطَّبَرِيُّ في تَفسيرِهِ، فقالَ: وأولى القولينِ بالصَّوابِ في ذلكَ القولِ الذي ذكرنا عن ابن عبَّاسٍ؛ وَذَلِكَ أنَّ رسول الله ﷺ كان الله تعالى قد خَصَّهُ بما فرضَ عليهِ من قِيَامِ اللَّيلِ دونَ سائرِ أمّتهِ(٤).

واستدلَّ عَلَى أنَّ قِيَامَ اللَّيلِ منَ الوَاجِباتِ التي خصَّ بها النَّبي ﷺ بقولهِ تَعالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ (الإسراء) ، وَذَلِكَ أنَّ النَافِلَة بمعنى الزّيادة عَلَى الفرائضِ، وبهَذِهِ الآية استدلَّ

(١)ماجد رأفت. "عن النَّوم".مجلة العربيّ ٤٧٠، (١٩٩٨م)،١٩٧.

(٢) يُرَاجَعُ، النَّوويّ ت ٦٧٦هـ، محيى الدين بن شرف." المجموع شرح المهذب".(القاهرة: مطبعة التَّضامن الأخوي،١٩٨٩م)،٣ :٤.

(٣) المرداويّ، عَلَى بن سليمان." الإنصاف إلى معرفة الراجح من الخلاف".((ط٢، بيروت: دار أَحْيَاء التراث العربي، ١٩٨٧م)،٨ :٣٢،٤٠.

(٤) يُرَاجَعُ، الطَّبَرِيّ، أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان في تفسير القُرْآن"،١٥: ١٤٣.

الإمـام الرَّافِعِـيّ مـن عُلَمَـاء الشَّـافِعِيَّة وغيـره عَلَـى وُجُـوب قِيَـام اللَّيـل فـي حَـقِّ النَّبيّ ﷺ، وجزم بهَذَا الرَّأي البَغَوِيُّ.

ومعنـى كونِهـا نَافِلَـةً لـهُ عَلَـى التَّخصـيصِ، أنَّهـا فريضَـةٌ عليـهِ، زَائِـدَةٌ عَلَـى الصَّلَواتِ الخَمسِ، خصَّصَ بها النَّبيّ ﷺ من بينِ أمتـه، ويدُلُّ عَلَـى هَذَا القولِ أنَّ قولَـهُ تَعـالَى: ﴿ فَتَهَجَّـدْ بِهِۦ ﴾ أمرٌ، وصـيغةُ الأمـرِ للوُجُـوبِ، فوجـبَ كـونِ هَـذَا التَّهَجُّـدِ وَاجِبًـا، فلـو حملْنـا قولَـهُ تعـالَى: ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ عَلَـى عـدمِ الوُجُـوبِ لـزمَ التَّعَارُضُ، وهو خِلَافُ الأصْلِ، فوَجبَ أن يكونَ معنى كونِها نَافِلَةً له ما ذُكِر من كونِ وُجُوبِها زائدًا عَلَى وُجُوبِ الصَّلَواتِ الخَمسِ[1].

وقال الحسَنُ ومجاهدٌ فيما أسندهُ البَيْهَقِيُّ في الدَّلَائِلِ عنهما، والضَّحَّاك فيما ذكرهُ ابنُ المنْذِرِ في تفسيرِهِ عنهُ، وغيرهم: ليسَ لأحدٍ نَافِلَةٌ؛ أي: زيادَة، عَلَى ثوابِ الفرائضِ إلَّا النَّبيّ ﷺ؛ لأنَّ فرائضَهُ كاملَةٌ؛ وَإمَّا غيرهُ، فلا يخلُو عن نقصٍ، فنوافلُهُ تكملُ فرائضَهُ[2].

(١)الفخر الرَّازِيّ، محمد ضياء الدين عمر."التَّفْسِير الكبير ومفاتيح الغيب"، ٢٦:٢١.

(٢) السيوطي،" الدر المنثور" عن الحسن وعزاه لابن المنذر. (القاهرة: مركز البحوث والدراسات،٢٠٠٣م)٩: ٤١٨.

المبْحَثُ الثَّانِي

السَّهَرُ في السُّنَّةِ: أَحْكَامُهُ وأَنْوَاعُهُ وأَضْرَارهُ

المطْلَبُ الأوَّلُ: السَّهَرُ في الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

وَرَدَتْ أَحَادِيثُ نبويَّةٌ كثيرةٌ تبيّنُ فضلَ السَّهَر عندَما يكونُ في طاعَةِ اللهِ تعالى، خاصَّة الأَحَادِيثَ التي تُظْهِرُ فضلَ قِيَامِ اللَّيلِ، ومنها:

ما وردَ في صحيحِ مُسْلِم عن النبي ﷺ أنه قال: " أفضل الصَّلَاة بعد المكتوبةِ؛ يعني الفَرِيضةَ؛ صَلَاة اللَّيل" [(١)]، وصَلَاة اللَّيلِ تعني تركَ النَّومِ وراحتَهُ، والسَّهَر عَلَى عِبَادَةِ اللهِ، وفي حَدِيثِ عمرِو بن عبسةَ أَنَّهُ قالَ: قالَ ﷺ: " أقربُ ما يكونُ الرَّبُّ من العبدِ في جوفِ اللَّيلِ الآخر، فإنِ استطعْتَ أنْ تكُونَ ممَّن يذكرُ اللهِ في تِلْكَ السَّاعة، فَكنْ" [(٢)] .

ولأبي داودَ عنهُ رضي الله عنهقولُهُ: أي اللَّيل أسمعُ؛ يعني أَحرَى بإجابَةِ الدُّعَاءِ، قال ﷺ: "جوف اللَّيلِ الآخرِ فَصَلِّ ما شئتَ، فإنَّ الصَّلَاةَ فيهِ مشهودَةٌ مكتوبةٌ" [(٣)]، كمَا روي عن عَائشَةَ،رضي الله عنها،أَنَّها قَالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ هنَّ عليَّ فريضةٌ، وهُم لكُم سنَّةٌ: الوِترُ، والسِّوَاكُ، وقِيَامُ اللَّيل"[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: فضل صوم المحرم، (٢: ٨٢١)، حديث (٢٠٢/ ١١٦٣)، مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: (١١٨)، (٥: ٥٣٧)، حديث (٣٥٧٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى." سنن الترمذي"، تَحْقِيق بشار عواد معروف.(ط٢ ،بيروت: دار الغرب الإسْلَامِيّ، ١٩٩٨م).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رخص فيها إذا كانت الشمس مرتفعة، (٢: ٤٥٤)، حديث (١٢٧٧)، سليمان، ابن الأشعث السجستاني. "سنن أبي داود".

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط، (٤ :١٦٥، ١٦٦)، برقم (٣٢٩٠)، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، وهو كذَّاب. الطَّبرانيّ،" المعجم الأوسط". تَحْقِيق محمود الطَّحّان.(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥ هـ).

هَذَا الحَدِيثُ الأخيرُ لـه دلالـةٌ مهمَّـةٌ، تتمثَّلُ فـي استنباطِ حكم القِيَامِ؛ إذ يكشفُ الحَدِيثُ وُجُوبَ قِيَام اللَّيلِ في حقِّهِ ﷺ كما هو ظاهرٌ في حين يعدُّ سنَّةً لسَائرِ المسْلِمينَ.

حَفلتِ السُّنَّة النَّبَوِيَّة المطهرة بِكَمٍ من الأخبار التي ذكرتِ السَّهَر بلفظـهِ، أو بمعناهُ، كما أنَّهَا بيَّنَتْ مِن خِلَال هَذِهِ الأخبارِ، الأَحْكَام الشَّرعيَّة المتعَلِّقَة بـه، وفيما يكون السَّهَر؛ ومن جُملةِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ التي برَزتْ في هَذَا الشَّأن ما يأتِي:

فمنِ الأَحَادِيثِ التي وردَ فيها ذِكرُ السَّهَرِ بلفظِهِ:

١- رَوَى النُّعمانُ بن بشيرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: " ترى المؤمنينَ في تراحمِهم وتوادِّهم وتعاطفِهم كمثل الجسدِ إذا اشتكَى عضوٌ تداعَى لـه سائرُ جسدهِ بالسَّهَر والحُمَّى" [(١)].

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: قولـه بالسَّهَر والحمَّى، أمَّا السَّهَر فلأنَّ الألم يمنعُ النَّوم[(٢)]؛ ووجهُ الاستدلالِ بهَذَا الحَدِيثِ هُنا، اقترانُ معنى السَّهَر بالدَّلَالَةِ عَلَى التَّعبِ والإرهاقِ والسُّهد والشَّكوى والألم.

٢- عن أبي هُرَيرَة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: " ربَّ صائمٍ حظُّهُ من صيامهِ الجوعُ والعطشُ، وربَّ قائمٍ حظُّهُ من قِيَامهِ السَّهَرُ "[(٣)].

---

(١) أخرجـه البخـاري فـي كتـاب الأدب، بـاب رحمـة النـاس والبهـائم، (١٠: ٤٥٢)، رقـم: (٦٠١١)، البخـاريّ، محمـد بـن إسـماعيل." صـحيح البخـاريّ". (بيـروت، دار الفكـر، ١٩٩٣م).

(٢)العسقلانيّ، ابن حجر." فتح الباري بشرح صحيح البُخَارِيّ". تَحْقِيق عبد العزيز بن باز. (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م)، ١٠ :٤٣٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة الرفث للصائم، (١: ٥٣٩)، حديث (١٦٩٠)، وصححه ابن خزيمة والحاكم. ابن ماجه، سنن ابن ماجه(القاهرة فيصل عيسى الحلبي،١٩٨١م).

قال المُنَاويُّ: بمعنَى أنَّه لا ثوابَ فيه لفقدِ شرطِ حصولِه، وهو الإخلاصُ، أو الخُشوعُ، أو المرادُ لا يثابُ إلَّا عَلَى ما عملَ بقلبِهِ[١]؛ لأن السَّهَرَ يذهبُ الخشُوعَ؛ لأنَّ للبدَنِ حقًّا مقرَّرًا يجبُ عَلَى المرءِ أن يلتزمَه، وهو ما يؤكِّد أنَّ السَّهَرَ لَيْلًا يخالفُ الفِطرةَ السَّليمةَ، التي تجعلُ من اللَّيلِ لباسًا وسكنًا وراحةً.

٣- عن ثوبان عن النَّبيِّ ﷺ قال: " إنَّ هَذَا السَّهَرَ جهدٌ، وثقلٌ؛ فإذا أوتَر أحدكم فليركعْ ركعتينِ، فإنْ قامَ من اللَّيلِ وإلَّا كانتَا لهُ".

قال أبو محمد الدَّارميّ، ويقال: هَذَا السَّفر، وأنا أقولُ: السَّهَر[٢]. قال المباركفوريّ: قوله: إنَّ هَذَا السَّهَر، أي الذي تَسْهرونهُ في طاعةِ الله، والسَّهَر بفتحتين :عدم النَّوم[٣] ، ووجه الاستدلال هنا هو النص صراحة منه صَلَّى الله عليه وسلم ،لى أن السَّهَر جهد وثقل.

كما وردَ معنى السَّهَر في بعضِ الأَحَادِيثِ إشارةٌ، لا بلفظٍ صريحٍ، ومن ذلك ما يأتي:

١- فعَن أبي هُرَيرَة ﷺقال: قال رسولُ الله ﷺ: " أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصَّلَاة بعد الفريضة صَلَاة اللَّيل"[٤].

وصَلَاة اللَّيلِ معروفٌ أنَّها لا تصَلَّى إلا بَعدَ آخرِ فريضةٍ، وَهِيَ صَلَاةُ العشاء فيلزم لقِيَامِ اللَّيل السَّهَرُ بعد العِشاءِ.

---

(١) الشوكاني،"فتح القدير".(بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٤م)،٤ :٢١.

(٢) أخرجه الدارمي، (١: ٤٥٢)، رقم (١٥٩٤) من حديث ثوبان، وسنده صحيح. الدّارميُّ، عبد الله بن عبد الرحمن."سنن الدارميّ".(ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).

(٣) القاريّ، عَلِيّ بن سلطان."مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح".(بيروت: دارأَحْيَاء التراث العربي، ١٩٨٧م)،٤ :٢٩٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب فضل صوم المحرم، (٨٢١/٢) ، حديث (١١٦٣/٢٠٢). مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".

٢- وعن جابر ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن في اللَّيل لساعة لا يوافقها رجل مُسْلِم يسأل الله خيرًا من خير الدُّنْيَا والآخرة إلا أعطاه إياه، وَذَلِكَ كل ليلة"(١).

٣- وعن أبي هُرَيرَة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا - تبارك وَتَعَالَى - كل ليلة إلى سماء الدُّنْيَا حين يبقى ثلث اللَّيل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرنى فأغفر له"(٢).

قال ابن بطال: هَذَا وقت شريف مرغب فيه، خصه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضل عَلَى عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء مَن سألهُ، إذ هو وقتُ خلوةٍ وغفلةٍ، واستغراقٍ في النَّومِ، واستلذاذٍ بهِ، ومفارقة الدعة واللَّذَّة صعْبٌ عَلَى العباد، لا سيَّما لأهل الرَّفاهيَةِ في زمن البرد، ولأهل التَّعبِ والنَّصَبِ في زمنٍ قصر اللَّيلُ، فمن آثر القِيَام لمناجاة ربه، والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفكاك رقبته من النَّارِ.

٣- من كلامهِ أن قال: " أيُّها النَّاسُ أفشُوا السَّلَام، وأطعمُوا الطَّعامَ، وصلُوا الأَرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ؛ تدْخلُوا الجنَّةَ بسلَام"(٣).

وقد تَضَمَّنَ قولُهُ: "وصَلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ تَدخلُوا الجنَّةَ بسلَامٍ" إشارتين: أُولَاهُما:الأَمرُ المباشِرُ بالسَّهَرِ عَلَى العِبَادَةِ والطَّاعَةِ، الثَّانِيةُ:الإشَارةُ إلى الفضْلِ

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، (١: ٥٢١)، رقم (١٦٦- ٧٥٧). مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".

(٢) أخرجه البخاريّ في كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، (٣: ٣٣٨)، رقم (١١٤٥)، البخاريّ، محمد بن إسماعيل."صحيح البخاريّ".

(٣) أخرجه الترمذيُّ في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (٤٢)، (٤ :٢٦٤)، رقم (٢٤٨٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح. الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى."سنن الترمذي".

والجزاءِ؛ وهو دخولُ الجنَّةِ بسَلَامٍ. وفي هَذَا الحَدِيثِ حثٌّ عَلَى فَضَائِلَ كثيرةٍ، منها الصَّلَاةُ باللَّيلِ، وَهِيَ تقتضِي السَّهَرَ؛ إذْ إنَّها منَ القربِ والطَّاعَةِ.

٤- وعَن أَبِي أُمامةَ الباهِلِيّ ﷺعن رسول الله ﷺ قالَ: "عليكُم بقِيَامِ اللَّيلِ فإنَّهُ دأبُ الصَّالحينَ قبلَكم، وقربةٌ إلى ربِّكم، ومكفرةٌ للسّيئاتِ، ومنهاةٌ عن الإثم"(١).

- وعن قرَّة بن خالدٍ قالَ: انتظرنا الحسَنَ وراث عَلينَا حتَّى قربنا مِن وقتِ قِيَامِهِ، فجاءَ فقالَ: دعانا جيراننا هؤلاء، ثم قال: قال أنسٌ نظرنا النَّبيَّ ﷺ ذات ليلة حتَّى كان شَطر اللَّيل يبلغه، فجاءَ فصَلَّى لنا ثمَّ خطبنا، فقال: " ألا إنَّ النَّاس قد صلُّوا، ثمَّ رقَدُوا، وإنَّكم لم تزالُوا في صَلَاة ما انتظرتُم الصَّلَاة".

قالَ الحَسَنُﷺ: وإنَّ القومَ لا يزالونَ بخيرٍ ما انتظرُوا الخيرَ(٢).والمعنى المستنبطُ من هَذَا الحَدِيثِ، أيضًا، هو السَّهَر من أجل الطَّاعَات، والحرص عَلَى التقرب إلى الله عز وجل.

٥- وعن عمرو بن عبسة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: " أقرب ما يكون الرب جل جلاله من العبد في جوف اللَّيل الآخر؛ فإن استطعتَ أن تكونَ ممَّن يذكرُ الله في تِلْكَ السَّاعة فكُن"(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ عقب، (٥: ٥٥٣)، حديث (٣٥٤٩)،

وقال الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي إدريس، عن بلال. الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى." سنن الترمذي".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: السمر في الفقه والخير بعد صلاة العشاء، (٢:٩٣)، حديث (٦٠٠). البخاريّ، محمد بن إسماعيل."صحيح البخاريّ".

(٣) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب: (١١٨)، (٥: ٥٣٧)، رقم (٣٥٧٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى."سنن الترمذي".

والمرادُ من جوفهِ الآخر، هو الثُّلث الآخرُ، كما وردتْ بهِ الأَحَادِيث[1]، قلت: لو جعل اللَّيل نصفين أحدهما للنوم، والآخر للقِيَام، فالأخير أفضل؛ لما رواه أبو هُرَيرَة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وَتَعَالَى كل ليلة إلى السماء الدُّنْيَا حين يبقى ثلث اللَّيل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيهِ؟ من يستغفرني فأغفر له؟"[2].

كلُّ هَذِهِ الأَحَادِيثِ قد دلَّت عَلَى إباحَةِ السَّهَر، إنْ كانَ في الطَّاعَاتِ والتَّقرُّب إلى اللهِ ﷻ، وهو السَّهَر المباحُ؛ لأنَّهُ محمودُ العواقبِ.

(١) يُرَاجَعُ، الصنعانِيّ، محمد بن إسماعيل الأمير." سبل السلام". تحقيق محمد ناصر الألباني(الرياض:مكتبة المعارف،٢٠٠٦م) ،٣ :٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، (٣ :٣٣٨)، رقم: (١١٤٥). البخاريّ، محمد بن إسماعيل."صحيح البخاريّ".

المطْلَب الثَّانِي

أَنْوَاع السَّهَر

- **النَّوعُ الأوَّلُ:**
- **السَّهَرُ في طاعةِ اللهِ:**

الطَّاعَةُ في اللُّغَةِ: الانقيادُ والمُوافقةُ، يقالُ: أَطَاعهُ إطاعةً، أي: انقادَ لهُ، والاسمُ طاعةٌ، وأنا طَوعُ يدكَ: أي منقادٌ لكَ. قال الفيوميُّ: قالوا: ولا تكونُ الطَّاعَة إلَّا عن أمرٍ، كما أنَّ الجوابَ لا يكونُ إلَّا عَن قولٍ، يقال: أمرهُ فأطاعَ، وطوعت له نفسُهُ: رَخصَتْ وسهلَتْ(١).

واتفقَتْ تعاريفُ الفُقهاءِ للطَّاعةِ من حَيْثُ المعنَى، وإنِ اختلفتْ من حَيْثُ اللَّفْظُ؛ فعرَّف الجرجانيُّ والكفويُّ وصاحبُ دستورِ العُلَمَاء الطَّاعَة بأنَّها: موافقةُ الأمرِ طوعًا، وقالَ الكفويُّ: هي فعلُ المأُمُوراتِ ولو نَدبًا، وتركُ المنهيَّاتِ ولو كرَاهةً(٢)، وقالَ الشَّرقاويُّ: الطَّاعَة امتثال الأمرِ والنَّهي(٣).

وقال ابنُ حجَرٍ: الطَّاعَةُ هي الإتيانُ بالمأُمُورِ بهِ، والانتهاءُ عن المنهيِّ عنهُ، والعِصيانُ بخلافهِ(٤)، ونقل ابنُ عابدينَ تعريف شيخِ الإِسْلَام زكريَّا للطَّاعةِ، حَيْثُ قال: فعلُ ما يُثابُ عَليهِ، توقَّفَ عَلَى نيَّةٍ أو لا، عرفَ من يفعلهُ لأجلهِ، أو لا؛ ثُمَّ قال: وقواعدُ مَذْهَبنا لا تَأباهُ(٥).

---

(١) يُرَاجَعُ، الفيوميّ، أحمد بن محمد المقريّ." المصباح المنير". مادة (طوع)، ٢ :٣٨٠.

(٢) يُرَاجَعُ، الجرجانيّ، علي بن محمد ." التَّعرِيفات".تَحْقِيق إبراهيم الأبياري.(ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ١٨٢.

(٣) يُرَاجَعُ، الخلوتي، عبد الله بن حجازي. " حاشية الشرقاوي على تحفة شرح تحرير الطالب تنقيح اللباب"، (ط١، القاهرة: طبعة عيسى الحلبي ،١٢٩٨هـ)،١: ١٥٨.

(٤) يُرَاجَعُ، العسقلانيّ، ابن حجر." فتح الباري بشرح صحيح البُخَارِيّ"،١٣ :١٢.

(٥) يُرَاجَعُ، ابن عابدين، محمد أمين." حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار ".(ط٢، بيروت:دار الفكر العربي،١٩٦٦م،١ :٧١.

السَّهَرُ في طاعةِ اللهِ سهرٌ محمودٌ، وهو أَنْوَاع كثيرة، منها ما هو خاصٌّ بالمكلَّفِ؛ كقِيَام اللَّيل بالصَّلَاة وتِلَاوَة القُرْآن ونحو ذلكَ، ومنه ما هُو عامٌّ يشمل الأمة، مثل: سدّ الثُّغورِ بالعدَّةِ المانعةِ، والقوَّةِ الدَّافعةِ، حتَّى لا تظفرَ الأعداءُ بغزَّةٍ ينتهكونَ بها محرَّمًا ويسفكُونَ فيها دمًا لمسْلِم، وعِمارةِ المَساجدِ والقناطِر والحصُونِ، والجِهادِ، والرّباط، وكري الأنهارِ، وعمل الجسورِ، وإصلاحِ الطَّريقِ، وتفقد أُمُورِ المسْلِمينَ.

فسهَرُ أهلِ الإيمانِ ركوعٌ وسُجودٌ وقُنُوتٌ لله ﷻوهو أحدُ معاييرِ (العِلْم)، بنصِّ القُرْآن الكَرِيمِ، وهَذَا الأمرُ لا تدركهُ العقولُ الماديَّةُ والمستغربةُ؛ لأنَّها لم تتزكَّ بعدُ بشكلٍ تامٍّ، وتتخلَّصُ من رواسبَ الجاهليَّةِ الغربيَّة، ولو تأمَّلنا خَاتِمَةَ هَذِهِ الآيةِ المباركةِ لوجَدنا ذلك جليًّا: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(الزمر) حَيْثُ يلحظُ أهلُ الإيمانِ كيفَ جعلَ الله القُنُوتَ آناءَ اللَّيلِ مُؤشِّرًا عَلَى العلمِ، وعدَم القُنُوتِ آناءَ اللَّيلِ مؤشرًا عَلَى الجهلِ.

فَإِنْ قيلَ: إنَّنا نلحظُ بالمُشَاهدةِ العَينيَّةِ أنَّ كثيرًا ممَّن لم يقومُوا اللَّيلَ لدَيهم منَ العِلمِ أكثرُ مِن غيرِهم؛ فيُجابُ عَن هَذَا بأَنَّ القُرْآنَ اعتبرَ العلمَ بثمرتِهِ، لا بآلتِهِ، وثمرةُ العلم العبوديَّةُ لله، فمَن ضيَّعَ الثَّمرةَ لم تنفعهُ الآلةُ؛ ولهَذَا وصفتِ الآياتُ تنوُّعَ العِبَادَةِ (ساجدًا وقائمًا..)، بل وصفتِ الآيَةُ أَحاسيسَ ذلك السَّاهِرِ ومَشَاعِرِه، فهو من جهةٍ قد اعتراهُ الوجَلُ من يومِ الآخرَةِ، من جهةٍ أخرَى قد دفعَهُ رجاءُ رَحْمَةِ اللهِ: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾؛ فتمتزجُ هَذِهِ المشَاعِرُ الإيمانيَّةُ طوالَ اللَّيلِ البهيمِ بينَما النَّاسُ حَولَهُ هَاجِعونَ.

ولقَدْ صَوَّرَ اللهُ ﷻفي هَذَا المشهد الإيمانيّ المباركِ أنَّ أهلَ الحقِّ والدِّينِ قانتونَ آناءَ اللَّيلِ، ساجدونَ وقائمونَ، يحذرونَ الآخرةَ، ويرجونَ رَحْمَةَ اللهِ.

وفي أواسطِ سُورةِ السَّجدةِ ذَكرَ اللهُ المُؤَشّراتِ الظَّاهِرَةَ التي تدلُّ عَلَى إيمانِ الباطنِ، حَيْثُ استفتَحَها بقولِه: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ (السَّجدة) ، وفي ثنايا تِلْكَ المؤشِّراتِ صورَّت الآياتُ مَشهدَ ذلكَ المؤمنِ الصَّادقِ، وهوَ في فراشِهِ، يُهاجمهُ ذِكْرُ الآخرةِ، فلَا يستطيعُ جنبُهُ أنْ يَسترخِيَ للنَّومِ، تأمَّل قولَهُ تَعالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (السَّجدة).

قالَ القُرطبِيُّ: احتجَّ الفقهاءُ بهَذِهِ الآيةِ عَلَى أنَّ الأمرَ عَلَى الوُجُوبِ، ووجهها: أنَّ اللهَ تباركَ وَتَعَالَى قد حَذَّرَ من مُخالفةِ أمرِهِ، وتوعَّد بالعقابِ عليها، بقولِه: ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور) ، فتحرم مخالفته، ويجبُ امتثالُ أَمرِه[1].

وفي مخالفةِ أمرِ الرَّسولِ ﷺ الإثمُ والعِقابُ، فعَن أبي هُرَيرَةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "كلُّ أمَّتي يدخلونَ الجنَّةَ إلَّا مَن أبَى، قالُوا: يا رسولَ اللهِ ومَن يأبَى؟ قالَ: مَن أطاعَنِي دخلَ الجنَّةَ، ومَن عَصَاني فقدْ أبَى"[2].

كما بيَّن الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنَّ أفاضلَ عِبادِه هم الذينَ يَسْهَرُونَ ليلهم سجَّدًا عَلَى وجوهِهم، وقِيَامًا عَلَى أرجلِهم، فقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (الفرقان).

---

(١) يُرَاجَعُ، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن".(القاهرة: طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ١٢ :٣٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (١٥: ١٧٤)، برقم (٧٢٨٠). البخاريّ، محمد بن إسماعيل."صحيح البخاريّ".

أي إنَّ من صفاتِ عبادهِ الذين شرّفهم بنسبتِهم إليهِ أنَّهم يبيتونَ ليلَهم سُجدًا وقِيَامًا؛ إنهم يبيتون؛ لكنهم يبيتون لربهم في سجود وقِيَام، ومن ألطفِ مواضعِ السَّهَرِ الإيمانيّ أنَّ الله جعله من أهم عَنَاصِر التَّأهيلِ الدَّعويّ في بدايةِ الطَّريقِ، فلمْ يجعلْ أعظمَ السَّهَرِ الإيمانيّ في آخر الدَّعوَةِ النَّبَوِيَّة بعدَ استيفاءِ التَّدرُّجِ، كلَّا، بل جعله في أولها، فقال تعالى لنبيّهِ في آياتٍ كادتْ تستغرقُ اللَّيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ (المزمل) معَ مُلَاحَظَةِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ في بدايةِ الدَّعوةِ، ومعَ ذلكَ يقُولُ لَهُ: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ (المزمل)

- **النَّوعُ الثَّانِي: السَّهَرُ في مَعْصِيةِ اللهِ:**

المعْصيةُ أو العِصيانُ لُغَةً: خِلَافُ الطَّاعَةِ[1]. واصْطِلَاحًا: مُخالفةُ أَمرِ اللهِ تَعَالَى، بتركِ ما أمرَ بهِ، أو فعلِ ما نهَى عنهُ، سواءٌ أَكانَ الذَّنبُ كبيرًا أمْ صَغيرًا، فهيَ أعمُّ من الصَّغائرِ والكَبَائرِ[2].

لقدْ نَهَى اللهُ عَنِ المعاصِي جَميعِها؛ كَبيرِها وصَغيرِها ورتّبَ عَلَى بعضِ الكَبَائِر عقوباتٍ مُحدَّدةً، أو غير مُحدَّدةٍ، وتوعَّدَ منْ يتَعدَّى حُدودَهُ بعَذابٍ أليمٍ في الآخرةِ، زيادةً عَلَى عقابِ الدُّنْيَا.

وقد ذهبَ جمهورٌ مِنَ السَّلفِ والخلَفِ من جميعِ الطَّوائفِ إلى انقسامِ المعاصِي إلى صغائرَ وكَبَائِرَ، وقد تظاهرَ عَلَى ذلك دلائل من الكتاب والسُّنَّة، وأَقْوَال سلف الأمة وخلفها؛ ولذلك قالَ الغزاليُّ في كتابهِ "البسيط في المذاهب": إنكار الفرقِ بين الكبيرةِ والصَّغيرةِ لا يليق بالفقيه، وقد فهما من مدارك الشرع، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ

(١) يُرَاجَعُ، ابن منظور،" لسان العرب" مادة (عصا)، ١٥ :٦٧.

(٢) يُرَاجَعُ، القرافي،" الفروق". (بيروت: نشر عالم الكتب، د.ت)،٤ :٦٦.

وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ (النساء)، وقال تعالى أيضًا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ (النجم).

ولا شكَّ في أنَّ أيَّةَ مُخالفةٍ مَهما كانَتْ؛ صَغرتْ، أم كبرتْ، هي في الحقيقةِ قبيحةٌ جدًّا بالنِّسبةِ إلى جلالِ اللهِ تعالى، ولكنَّ بعضَها بالضَّرُورَةِ أعظمُ من بعضٍ، وبعضُ الذُّنوبِ والمخالفاتِ والمعاصِي صَغيرةٌ، بالنِّسبةِ إلى ما فوقَها؛ لكَونِها أقلَّ قُبحًا منها[1].

وقد نقلَ بعضُ المفسّرينَ عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ جميعَ الذُّنوبِ تُعدُّ كَبَائِرَ؛ ولكنَّ الذي يغلبُ عَلَى الظَّنِّ هو عدمُ صِحَّةِ النَّقلِ في ذلك عنِ ابن عبَّاسٍ؛ ولِذا قال القرطبيُّ: "ما أظنُّهُ يصحُّ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ كلَّ ما نهَى الله ﷻعنه كبيرة؛ لأنَّه مُخالفٌ لظَاهرِ القُرْآنِ في الفَرقِ بينَ الصَّغائرِ والكَبَائِرِ في قولِهِ تعالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم ٣٢، وقوله: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ (النساء)؛ فجَعلَ في المَنهيَّاتِ صَغائرَ وكَبَائِرَ، وفَرَّقَ بَينَهما في الحُكمِ؛ إذْ جعلَ تكفيرَ السَّيئَاتِ في الآيةِ مَشْرُوطًا باجتنابِ الكَبَائِرِ، واستثنَى اللَّمَمَ منَ الكَبَائِرِ والفواحشِ، فكيفَ يخفَى ذلك عَلَى حبرِ القُرْآنِ"[2].

---

(١) يُرَاجَعُ، النوويّ، محيي الدين يحيى بن شرف " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج".(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢هـ)، ١ :٢٨٩.

(٢) يُرَاجَعُ، العسقلاني، ابن حجر." فتح الباري"، ١٠: ٤٦٦.

في ضَوءِ ما تقَدَّمَ؛ يَختلفُ الحُكمُ في السَّهَرِ في معصيَّةِ الله بحَسبِ ما يقترفُهُ السَّاهِرُ منَ التَّعَرُّضِ للأنفسِ والأعْراضِ والأَمْوالِ، وَذَلِكَ عن طريق القتل، والزِّنا، والقَذف، والسَّرقة، والاستهزاء بالمؤمنين، والغشّ، وسماع المعازفِ، والملَاهِي، ومُحَادَثَة النّسَاءِ عن طَرِيق ما يسمَّى بالشَّات عَلَى شبكةِ المعْلُومَاتِ الدَّوليَّةِ (الإنترنت)، وتبادل الرَّسَائِل القبيحَةِ، وغير ذلكَ منَ النَّوَازِلِ التي حلَّتْ بهَذِهِ الأمَّة الإسْلَامِيّة، وما هو معروفٌ من آفاتِ هَذَا العَصْرِ.

وإذا كانَ الحَدِيثُ مكروهًا بعدَ العشاءِ حتَّى في الكلامِ المباحِ والسَّمَر البَريء، فكيفَ بمَن يَسْهَرُونَ في سماع الأَغَانِي الماجنة والخليعة، ومُطَالَعَة الصُّحف والرِّوَايَات الفاتنة الماجنة ومَن فتنُوا بالمنَاظِرِ المخْجِلَةِ، والأَفْلَامِ الآثمةِ، والأَلْعَابِ الملهيةِ، الصَّادَّةِ عن ذِكرِ اللهِ، وعن الصَّلَاةِ حتى إذا قرب الفجر، وحان وقتَ تنزُّل الرَّحمات هجعُوا، فما يوقظهم من مضاجعِهم إلا حرّ الشَّمس وأصوات الباعةِ، وحَركَة الحَيَاة، وقد تركُوا صَلَاةَ الفَجْر جَمَاعَة، بل ربما أضاعوها عن وقتها. أسف شديد وغم قاتل، عَلَى أناسٍ، سارتْ بهم الحَيَاةُ عَلَى هَذَا المنوالِ البشَعِ، ولعبَ بهم الشَّيطانُ؛ فَصدَّهم عَمَّا ينفعُهم إلى ما يضرُّهم، فهؤلاءِ يُخْشَى عليهم أنْ يكونُوا ممَّن نسَوا الله فأنسَاهُم أنفسَهُم، فَضُربَ عليهم حجابُ الغفلةِ، فلا يتذكرونَ إلَّا حينَ لا تنفعُهم الذِّكرى.

ولهَذَا أصبحَ السَّهَر اليومَ في الأعمِّ الأغلبِ جالبًا للعارِ، ومؤذيًا للجارِ، ومجمعًا للأَخْطَار، وطريقًا للمهالكِ والمضارّ، ومسرحًا للأعْمَال الخبيثةِ، والأفعالِ القبيحة، واللَّيَالِي الحمراء، لأصحاب الوجوه الغبراء، ففي السَّهَر تعرض الأَفْلَام الخليعة، والبرامج المريعة، والحركات الفظيعة، مشحونة بخطواتِ الشَّيطانِ ونزغاتهِ، وأوهامه وجنده: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١ ﴾ (النساء: ١١٨ – ١٢١)ولقَدْ أصبحَ

السَّهَرُ اليوم ميدانًا لنَصبِ الشِّباكِ، واصطيادِ الشَّبَابِ، فنتجتْ ثلةٌ منَ الشَّبَابِ لا يقبلونَ دعوةً، ولا يعرفون معروفًا، ولا يهتدونَ إلى حقٍّ، أو يقولونَ صَوابًا، جِيفَ بالنَّهَارِ، خفافيش باللَّيلِ، أصبحَ ليلُهم سَهرًا مُخيفًا، وَسَمرًا سَخيفًا، مجمعًا لكلّ مجرمٍ موبوءٍ، ومزبلة لكلِّ شرٍّ وسُوء، لا ترَى فيه إلَّا قطعانًا من الماشيَةِ، تقودُهم الشَّهَوَاتُ، وتُظَلّلهم الشُّبهاتُ، تسيرهم القنَواتُ، وتحرِّكهم المنْكراتُ، مَوَاقِفُ عَجِيبَةٌ، وأحداثٌ غريبةٌ، تمرضَ الأفئدةَ والقلوبَ، وتولدُ الجرأةَ عَلَى الذُّنوبِ، وما ذاكَ إلَّا نتاجُ إرضاعِ أجيالِ الأمَّةِ من كأسِ الحُرِّيَّةِ المزعومةِ، والإنْفِتَاحِيَّةِ الموهومةِ، أَلَا وإنَّ مِن أَسْبَاب تِلْكَم النّقماتِ والمحدثاتِ، آباءً ضلُّوا طريقَ الصَّواب، وسلكُوا سبلَ الخرابِ، فنشَأتْ أجيالٌ لا تعرفُ لخَالِقٍ ولا مخلوقٍ حقًّا، ضيَّعوا الدّينَ بالكليَّةِ، وعَصَوا الرَّاعيَ والرَّعيَّةَ، رَضَعُوا عاداتِ الحَيَاةِ الغربيَّةِ، وتقمصوا أحوال الهمَجيَّة، وسَلكُوا مسالكَ اللُّصوصيَّة، فشربوا سُمَّ العلمانيَّة، وهَضَمُوا خطط الصُّهيونيَّة، وتلبَّسوا لباسَ الصَّليبيَّةِ، فنكستِ الطِّباعُ، وتغيَّرتِ الأوضَاعُ، زادَ شرُّهم، وتعاظَمَ خطَرُهم، ولابدَّ من اجتثاثِ جُرثومتِهم، واستِئصَال شأفتِهم، فلَا مَعْروفًا يَعرفُونَ، ولا مُنكرًا ينكرُونَ، والآباءُ عَلَى تربيتِهم غيرُ قادرينَ، وعن مسئوليتِهم متنصلين، شباب أينعت رءوسهم وحانَ قطافُها، فلابُدَّ من سيف الحجاج الخراب، أو درَّة عمرَ بنِ الخطَّابِ، فإمَّا هدايةٌ وعودةٌ، وَإِمَّا حزمٌ لا تؤدةٌ.

المطْلَبُ الثَّالِثُ

أَحْكَامُ السَّهَرِ

تكشفُ أَقْوَالُ المفَسِّرِينَ والمحدّثينَ والفُقهاءِ حُكم السَّهَرِ، إن كان في معصيةٍ أو في وسيلةٍ إليها، وهو التَّحريم، لكن اختلفَ أهلُ العلمِ في حكم السَّهَر بعد العشاء، فيما فيه خير؛ كطلب العلمِ ونحوه، عَلَى قولين:

القولُ الأوَّلُ: خُلاصتُهُ أنَّ السَّهَر بعد العشاءِ فيما فيه خيرٌ؛ كطلبِ علمٍ، وقضَاءِ مصالحِ المسْلِمينَ، ونحو ذلك، مباحٌ، ولا شيءَ فيه، وإلى هَذَا ذهب الحنفيَّة(١)، والمالكيَّة(٢)، والشَّافِعِيَّة(٣)، والحنابلَة(٤). ومن الصَّحابة رضي الله عنهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعريّ، ومن التَّابعين مجاهد.

القول الثَّانِي: أنَّ السَّهَرَ بعد العشاءِ مطلقًا مكروهٌ؛ سواءٌ كان فيه خيرٌ، أو غيرهُ، وبهِ قالَ منَ الصَّحابَةِ: عُمر بنُ الخطَّاب، وحذيفةُ بن اليمانِ، وعائشةُ رضي الله عنها، ومن التَّابعينَ سعيدُ بنُ المسيّب، وفي قولٍ آخرَ لمجاهدٍ، وإبراهيمَ النّخعيّ، ومحمد بن سيرين.

---

(١)العينيّ، "البنايَة في شرح الهِدَاية".(ط١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م)، ٢ :٥٣.

(٢) يُرَاجَعُ، القرطبي، أبو عمر بن عبد البرّ." الكافي في فقه أهل المدينة".تَحْقِيق محمد بن محمد الموريتاني،(الرياض: مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٩هـ)،١: ١٩١.

(٣) يُرَاجَعُ، النوويّ، " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"،٥ :١٤٦.

(٤) يُرَاجَعُ، المرداويّ، الإنصاف إلى معرفة الراجح من الخلاف"،١ :٤٣٧.

- **الأدلَّة:**
- **أدلَّةُ القَولِ الأوَّلِ:**

احتجَّ أصحابُ القولِ الأوَّلِ القائلينَ بإباحةِ السَّهَرِ بعدَ العشاءِ؛ فيما فيه خير؛ كَطَلَبِ عِلمٍ، وقَضَاءِ مَصَالحِ المسْلِمينَ بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المطهَّرَةِ، والآثار الصَّحيحةِ:

- **أَوَّلًا: السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المطَهَّرَةُ:**

احتجُّوا منَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة بما يأتي:

١ – روى أبو موسى ﷺقال: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة، نزولًا في بقيع بطحان، ورسول الله ﷺ بالمدينة، فكان يتناوب رسول الله ﷺ عند صَلَاةِ العشاءِ كلّ ليلةٍ نفر منهم، قال أبو موسى: فوافقنا رسول الله ﷺ أنا وأصحابي، وله بعض الشّغلِ في أمرهِ، حتَّى أعتم بالصَّلَاةِ حتَّى ابهار اللَّيل، ثم خرج رسول الله ﷺ فصَلَّى بهم، فلما قضى صلاته، قال لمَن حضره: "عَلَى رسلكم أعلمكم..." الحَدِيث(١).

٢– عن عُمر بن الخطَّاب ﷺقال: " كانَ رسولُ الله ﷺ يسمُرُ معَ أبي بكرٍ، في الأمرِ من أمرِ المسْلِمينَ، وأنا معَهما" (٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل العشاء، (٢: ٦٠)، حديث (٥٦٧). البخاري،"صحيح البخاري".

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في الرخصة في السمر بعد العشاء، (١: ٣١٥)، حديث (١٦٩). وقال الترمذي: حديث حسن، وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، ومن بعدهم في السمر بعد صلاة العشاء الآخرة، فكره قوم منهم السمر بعد صلاة العشاء، ورخص بعضهم إذا كان في معنى العلم، ولقضاء الحوائج، وأكثر الحديث على الرخصة ا.هـ. وقد تعقب أحمد شاكر الترمذي في تحسينه للحديث ، وأن إسناده صحيح. الترمذي،"سنن الترمذي".

٣- عن ابن عبَّاس ﷺقال: رقدتُ في بيتِ ميمونة ليلة كان النبي ﷺ عندها أنظرُ كيفَ صَلَاة النَّبيّ ﷺ باللَّيل، قال: " فتحدث النَّبيّ ﷺ مع أهلهِ ساعةً، ثمَّ رقَد" (١).

٤- وعن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، أنه أتى عمر بن الخطاب ﷺ بعدَ العشاء، فقالَ: ما جاءَ بك؟ قال: الحَدِيث، فتَحدَّثا حتَّى تطلَّعَ الفَجرُ، فقالَ له أبو موسى: الصَّلَاة، قال عمر: "أَوَلسْنَا في صَلَاة؟)(٢).

٥- عن أنس ﷺ: " أنَّ أُسيدَ بنَ حضير، ورجلًا آخرَ منَ الأنصار تحدَّثا عند رسول الله ﷺ ليلة في حاجة لهما، حتَّى ذهبَ منَ اللَّيلِ ساعةً، واللَّيلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند النَّبيّ ﷺ ينقلبان، وبيدِ كلِّ واحدٍ عصاهُ، فأضاءت عصا أحدهما لهما؛ حتَّى مشيَا في ضوئِها؛ حتَّى إذا افترقتْ بهما الطريق أضاءت للآخرِ عصاهُ، فمشى كل واحد منهما في ضوئه حتى بلغ أهله"(٣).

- **وَجهُ الدَّلَالَةِ مِن هَذِهِ الأَحَادِيثِ:**

دَلَّت هَذِهِ الأَحَادِيثُ بدلالةِ المنطوقِ والمفْهُومِ عَلَى إباحةِ السَّهَر بعدَ العِشاءِ، إنْ كانَ فيه خيرٌ؛ وإذا جازَ السَّهَرُ معَ الأهلِ، فجوازهُ في العلمِ ومصالحِ المسْلِمين مِن بابٍ أولَى.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٢٥/١)، حديث (٧٦٣/١٩٠)، مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه به. وهذا إسناد فيه ضعف، وليث بن أبي سليم. البغداديّ، الخطيب. " الفقيه والمتفقه". (ط٢،السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)،٥٤٠.

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة، باب: ذكر الخبر الدال عن الزجر عن السمر بعد العشاء الآخر الذي يكون في غير أسباب الآخرة (٥: ٣٧٦)، حديث (٢٠٣٠)، ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان. " الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان".

قال الإمام الطَّحاويُّ في تعليقهِ عَلَى الحَدِيثِ الثَّانِي الذي رواهُ عمر ﷺ: فبين الحَدِيث، سمر رسول الله ﷺ الذي كانَ يسمرهُ، وأَنَّه من أُمُورِ المسْلِمين، فذلك من أعظمِ الطَّاعَاتِ؛ فدَلَّ ذلك أن السَّمَرَ المنهيَّ عنهُ، خلافُ هَذَا(١)؛ ولهَذَا قال النَّوويُّ رحِمهُ الله: دلَّتِ الأَحَادِيثُ عَلَى جوازِ الحَدِيثِ بعد صَلَاة العشاء، إذا كان في خير، وإنما نهي عن الكلام في غير الخير(٢).

وقال الشَّوكانيُّ: دلت الأَحَادِيث عَلَى عدم كراهة السَّمَر بعد العشاء إذا كان لحاجة دينية عامة أو خاصة، وحَدِيث أبي برزةَ، وابن مسعودٍ وغيرهما عَلَى الكراهة، أو طريقة الجمع بينها بأنَّ توجّه أَحَادِيث المنعِ إلى الكلامِ الذي ليسَ فيهِ فَائِدَةٌ تعودُ عَلَى صاحبهِ، وأَحَادِيث الجوازِ إلى ما فيهِ فَائِدَةٌ تعودُ عَلَى المتكلّم، أو يقال دليل كراهة الكلام، والسَّمَر بعدَ العشاءِ عام مخصَّص بدليلِ جَوازِ الكلامِ والسَّمَر بعدها في الأُمُور العائدة إلى مصَالِح المسْلِمين(٣).

وأوردَ الإمامُ النَّوويُّ قولَ العُلَمَاءِ في المسألةِ، حَيْثُ قالُوا: "المكروهُ من الحَدِيثِ بعد العِشاءِ، هو ما كانَ في الأُمُور التي لا مصلحةَ فيها، أمَّا ما فيه مصلحةٌ وخيرٌ، فلا كراهةَ فيه، وَذَلِكَ كمدارسةِ العِلمِ، وحكاياتِ الصَّالحين، ومُحَادَثَة الضَّيف والعَرُوس للتَّأنيس، ومُحَادَثَة الرَّجل أهلَه وأولادَه للملاطفةِ والحاجةِ، ومُحَادَثَة المسافرينَ بحفظ متاعِهم أو أنفسِهم، والحَدِيث في الإصلاح بين النَّاس والشفاعة إليهم في خير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١) يُرَاجَعُ، الطَّحاويّ، أحمد بن محمد بن سلامة." شرح معاني الآثار". (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م)،٤ :٣٣٠.

(٢) يُرَاجَعُ، النوويّ، " المنهاج شرح صحيح مسلم"،٢: ٤٣٤.

(٣) يُرَاجَعُ، الشَّوكاني، محمد بن عَلِيّ." نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أَحَادِيث سيد الأخيار". (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م)،١ :٤١٧.

والإرشاد إلى مصلحة، ونحو ذلك، فكل هَذَا لا كراهةَ فيه"[١].وقال البدرُ العينِيُّ: دلت الأَحَادِيث عَلَى جواز الحَدِيث بعد صَلَاة العشاءِ[٢].

- **ثانيًا: الآثارُ:**

احتجُّوا بِجُملةٍ منَ الآثارِ، يُمكنُ إبرازُها فيما يأتي:

١- عن عبد الله بن زرير الغافقي أن علي بن أبي طالب ﷺ صَلَّى لهم ليلةً صَلَاةَ العَتمةِ، وقعَد وقعدُوا يستفتونهُ، فلما كثَرُوا قالَ: ليجلسَ كلّ نفرٍ منكُم في مجلسٍ، ثمَّ ليلقَوا رجلًا منكُم حاجتهم، ثمَّ يبعثُوه إلي، ففَعلْنَا ذلكَ، فلمْ نزلْ نسألهُ، ويفتينا حتَّى أذن بصَلَاة الصُّبْحِ، فقال: قومُوا فأوترُوا، فإنَّا لنْ نوترَ[٣].

٢- وعن عائشةَ ابنةِ طلحةَ أنَّ الحسَنَ بنَ عليّ سَمَرَ هُو وَرَجُلٌ[٤].

---

(١)النوويّ، " المنهاج شرح صحيح مسلم،٤ :٢٨٢.

(٢) يُرَاجَعُ، العينيّ،" عمدة القاري". (القاهرة: ط مُصْطَفَى الحلبى، ١٩٧٢م)،٧ :٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، ولم يذكر مختصر قيام الليل من سنده سوى عبد الله بن زرير عن علي، وعبد الله بن زرير، وثقه ابن حبان والعجلي وابن سعد، وقال الحافظ في التقريب: ثقة، رمي بالتشيع. المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج." مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر".(باكستان: حديث أكادمي، فيصل اباد،١٩٨٨م)،١٥١ . العسقلاني، العسقلاني،ابن حجر وآخرون ." تقريب التهذيب".تحقيق محمد شقرة. (جدة:بيت الأفكار الدولية،٢٠٠٠م)،حديث رقم(٣٣٢٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (٢ :٢٨٠)، رقم (٦٧٥٥) من طريق سفيان، عن معاوية بن إسحاق الطلحي، عن عائشة ابنة طلحة به، وهذا إسناد حسن، ومعاوية بن إسحاق صدوق، ربما وهم، كما قال الحافظ في التقريب. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. "مصنف ابن أبي شيبة في الأَحَادِيث والآثار".(بيروت: دار الفكر، د.ت)، ابن حجر، "التقريب"، حديث (٦٧٤٨).

٣- وعن ابن سيرين أنَّ حُذيفةَ ﷺوابن مسعودٍ ﷺسمرَا عندَ الوليدِ بن عُقبةَ، وهو أميرُ الكوفَة، فخرجَا من عنده، فلما أصبحَا أوترَ كلّ منهما بركعَةٍ(١).

٤- سهرَ المسورُ بنُ مخرمَةَ عندَ ابن عبَّاسٍ ليلةً؛ حتَّى طَلَعتِ الزّهرةُ، فوضعَ ابن عبَّاس ﷺرأسَهُ، فما انتبهَ إلَّا بأصواتِ أهلِ السُّوقِ، فقَالَ: "أتروني أُصلِّي الوترَ وركعَتي الفَجْرِ، وأصلِّي المكتوبةَ قبلَ طلُوع الشَّمسِ؟ قالُوا: نعَمْ، ففعلَ ذلك"(٢).

٥- سمر ابن عباس عند معاوية ﷺحتى ذهب هزيع من اللَّيل(٣).

٦ – وعن ابن عباسٍ: تدارسُ العلمِ ساعةً منَ اللَّيلِ، خيرٌ من إحيائِها(٤).

---

(١) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، وابن أبي شيبة في المصنف، (٢: ٢٨٣)، رقم (٦٧٥٧) من طريق ابن عون، عن ابن سيرين به. وهذا إسناد رجاله ثقات؛ لكن في رواية ابن سيرين عن حذيفة وابن مسعود إرسال. المَرْوَزِي، مختصر قيام الليل،١٥١. ابن أبي شيبة،"مصنف ابن أبي شيبة".

(٢) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، وابن عساكر من طريق حصين بن عبد الرحمن السلمي عن زياد أبي يحيى عن ابن عباس به. وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. المَرْوَزِي، "مختصر قيام الليل"،١٥١. وابن عساكر، تاريخ دمشق.تحقيق عمر بن غرامة العمروي (ط١،بيروت:دار الفكر،١٩٩٥م)١٦٨:٥٨.

(٣) أخرجه الطحاوي من طريق عمران بن حدير، عن عكرمة، قال: سمر ابن عباس. وإسناده صحيح، وعمران بن حدير، قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة، وعكرمة مولى ابن عباس معروف ثقة. الطحاويّ،"شرح معاني الآثار"،١ :٢٨٩. ابن حجر، "التقريب"،جديث: ٥١٤٨.

(٤) أخرجه الدارمي كتاب العلم، باب العمل بالعلم، (١ :٩٤)، رقم (٢٦٤) وابن نصر، وسند الدارمي من طريق ابن جريج يذكر عمن حدثه عن ابن عباس، وسنده ظاهر الانقطاع، الدارمي، "سنن الدارمي"، المَرْوَزِي، "مختصر قيام الليل"،١٥١.

٧- وعن ابنِ سيرينَ، أنَّه كانَ يتحدَّثُ بعدَ العِشَاءِ[١].

٨- وعن مُغيرة، أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كانَ لهُ سُمَّارٌ[٢].

- **وجهُ الدَّلَالَةِ منْ هَذِهِ الآثارِ:**

دلَّتْ هَذِهِ الآثارُ بمَفْهُومِها عَلَى إباحةِ السَّهَرِ بعدَ العشاءِ؛ لأجلِ التَّدارسِ، والمصَالحِ، ونحو ذلك من أفعالِ الخيرِ؛ فكانتْ دلَيْلًا عَلَى المدعى؛ لأنَّ هؤلاء منَ الثِّقاتِ العدُولِ، فلا يتواطئونَ عَلَى أمرٍ مكروهٍ.

- **أَدِلَّةُ القَولِ الثَّانِي:**

احتجَّ القائِلُونَ بكراهَةِ السَّهَرِ بعدَ العشاءِ، وإنْ كانَ في خيرٍ، بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المطهَّرةِ والآثارِ، عَلَى النَّحوِ الآتي:

- **أولًا: السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المطهَّرةُ:**

احتجُّوا منَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بما يأتِي:

١- روَى أبو برزةَ الأسلميُّ ﷺقال: "كان رسولُ الله ﷺ يصلِّي العَصْرَ، ثمَّ يرجعُ أحدُنا إلى رَحلهِ في أقصَى المدينَةِ، والشَّمسُ حيَّةٌ، وكانَ يستحبُّ أنْ يؤخّرَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة رقم (٦٧٦١) حدثنا عباد بن العوام، عن هشام، عن ابن سيرين. وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. وعباد بن العوام بن عمر ثقة، كما في التقريب،٣١٣٨، ابن أبي شيبة،" المصنف"،٢ :٢٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة رقم (٦٧٦٢) ثنا جرير عن مغيرة به، وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي، وهو ثقة صحيح الكتاب، كما في التقريب، ٩١٦، والمغيرة هو ابن مقسم الضبي وهو ثقة متقن، كما في التقريب (٦٨٥١)، وقد أدرك عمر بن عبد العزيز. ابن أبي شيبة،" المصنف"،٢ :٢٨١.

منَ العِشاءِ، وكان يكرهُ النَّوم قبلَها والحَدِيث بعدَها، وكان ينفتلُ منْ صَلَاةِ الغداةِ حين يعرفُ الرَّجلُ جليسَهُ، وكانَ يقرأُ بالستّينَ إلى المائةِ"(١).

- **وَجْهُ الدَّلَالَةِ من هَذَا الحَدِيثِ:**

دلَّ هَذَا الحَدِيثُ عَلَى أنَّ سببَ كراهةِ النَّوم قبلها أنه يعرضُها لفواتِ وقتِها باستغراقِ النَّوم، أو لفوات وقتها المختارِ والأفضل، ولئلَّا يتساهلَ النَّاسُ في ذلك، فيناموا عن صلاتها جَمَاعَة، وسبب كراهة الحَدِيث بعدها أنه يؤدي إلى السَّهَر، ويخاف منه غلبة النَّوم عن قِيَام اللَّيلِ، أو الذّكر فيه، أو عن صَلَاةِ الصُّبْحِ في وقتِها الجائزِ، أو في وقتِها المختارِ، أو الأفضل، ولأن السَّهَر في اللَّيل سبب للكسل في النَّهَار، مما يؤدي إلى ضياعِ حقوقِ الدِّينِ، والطَّاعَات، ومصالح الدُّنْيَا.

٢- وعن ابن مَسعُودٍ، قال: "جَدَبَ(٢) لنَا رسولُ الله ﷺ السَّمَرَ بعْدَ العِشَاءِ"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب: استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، (١: ٤٤٧)، حديث (٦٤٧) مسلم، "المنهاج شرح صحيح مسلم".

(٢) جدب الشيء: ذمه وعابه، وكل عائب جادب.يُرَاجَعُ، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزريّ." النهاية في غريب الحَدِيث والأثر". تَحْقِيق الزاوي، والطناحيّ. (١ :٢٤٣). (بيروت:دار الفكر، د.ت)،

(٣) أخرجه أحمد ابن حنبل، أحمد."مسند الإمام أحمد"، (١ :٣٨٩-٤١٠)، (ط٥، بيروت: المكتب الإِسْلَامِيّ، ١٩٨٥م)، قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد رجاله ثقات، ولا أعلم له علة إلا أن عطاء بن السائب اختلط بآخرة، ومحمد بن فضيل، روى عنه بعد الاختلاط. الهيثميّ، نور الدين علي، (١ :٢٤٧). "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد".(بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٨٦م).

- **وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِن هَذَا الحَدِيثِ:**

دَلَّ هَذَا الحَدِيثُ بمنطوقهِ عَلَى النهي عن السَّهَر بعدَ العشاءِ، كما أفادهُ لفظُ جدبَ، وهو بمعنَى الزَّجْرِ والنَّهْي، وخرج عنِ التَّحريمِ؛ لأجلِ الجَمعِ بينَ الأَحَادِيثِ التي أباحتِ السَّهَرَ مِن أَجلِ ما فيه مَصلحةٌ للفردِ وللأمَّةِ.

- **ثانيًا: منَ الآثَارِ:**

١- روتْ عائشةُ، رضِي اللهُ عنها، أنَّها كانتْ إذا سَمعتْ أحدًا مِنْ أَهلِها يتحدَّثُ بعد العشاءِ، قالتْ: أريحُوا كتابكم، وكانتْ ترسلُ إلى عُروة رحمهُ اللهُ: يا ابنَ أُخْتي أرحْ كاتبكَ(١).

٢- وعن عُروةِ بنِ الزُّبيرِ ﷺأنَّهُ قالَ: كنتُ أتحدَّثُ بعد العشاءِ الآخرَةِ، فنادتني عائشةُ: ألا تريحُ كاتبيكَ يا عُريَّةُ، إنَّ رسول الله ﷺ كانَ لا ينامُ قبلَها، ولا يتحدَّثُ بعدَها(٢).

٣- وعن خرشةَ بن الحرِّ عَن عُمَرَ أنَّهُ كانَ يضربُ النَّاسَ عَلَى الحَدِيثِ بعْدَ العشاءِ، ويقولُ: أَسَمرًا أوَّل اللَّيل ونوْمًا آخِرَه! أَرِيحُوا كتابكُم(٣).

---

(١) أخرجه ابن نصر في قيام اليل، من طريق عمرة عن عائشة، وقد اختصر المقريزي الإسناد، فلم يذكر منه سوى هذا. المَرْوَزِي، (١٤٧). "مختصر قيام الليل".

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن جعفر بن سليمان عن رجل من أهل مكة عن عروة بن الزبير، وسنده فيه ضعف لجهالة الرجل من أهل مكة لكن يشهد له الأثر السابق، (١ :٥٦٥)، الحديث رقم (٢١٤٩). الصنعانيّ، عبد الرزاق بن همام."المصنف".(بيروت، المكتب الإسْلَامِيّ،١٩٩٣م).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر. الحديث رقم (٦٧٤٤)ابن أبي شيبة،" المصنف"، ٢ :٢٧٩.وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، ووكيع والأعمش ثقتان معروفان، وسليمان بن مسهر ثقة، ووهم من ذكره في الصحابة، كما في التقريب. ابن حجر، "التقريب"، ٢٦٠٩.وخرشة بن الحر كان يتيمًا في حجر عمر، وقال أبو داود: له صحبة، وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين، كما في التقريب . السابق،١٧٠٧.

٤- وعن سلمانَ بن ربيعةَ، رَحِمَهُ اللهُ: كانَ عُمرُ ﷺيجدبُ لنا السَّمَرَ بعدَ صَلَاة النَّومِ، وفي روايةٍ: جدب إلينا عُمرُ ﷺالسَّمَرَ بعدَ العتمةِ(١).

٥- وعن أبي رافعٍ، رَحِمَهُ اللهُ، كانَ عُمرُ ﷺينش النَّاسَ بدرّتهِ بعدَ العتمةِ، يقولُ: قومُوا لعلَّ الله يرزقُكم صَلَاةً(٢).

٦- وعن حُصين رَحِمَهُ اللهُ: كتبَ عُمَرُ ﷺأنَّ العربَ تحبُّ السَّمَر، فأخِّرُوا صَلَاةَ العِشاءِ؛ حتَّى لا يكونَ بَعدَها سَمَرٌ (٣).

٧- وعنْ مُعاويَةَ بنِ قُرَّةَ، رَحِمَهُ اللهُ، أنَّ أباهُ كانَ يقولُ لبنيهِ إذَا صَلَّى العِشاءَ: يا بنِيَّ، نامُوا لعَلَّ اللهَ يرزقُكم منَ اللَّيلِ خَيرًا(٤).

---

(١) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، وابن أبي شيبة رقم (٦٧٤٣) من طريق الأعمش عن شقيق عن سلمان بن ربيعة به. وسنده صحيح، وشقيق هو ابن سلمة ثقة مخضرم، كما في التقريب، والأعمش سليمان بن مهران ثقة معروف. المَرْوَزِي، "مختصر قيام الليل"،١٤٧. ابن أبي شيبة." المصنف"،٢ :٢٧٩. ابن حجر."التقريب"، حديث:٢٨١٦.

(٢) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، ولم يذكر المقريزي من سنده إلا هذا، وقد وقفت على سنده عند أبي عبيد، كما في مسند الفاروق لابن كثير حدثنا حجاج عن شعبة عن قتادة عن أبي رافع، وسنده صحيح، وحجاج هو ابن محمد الأعور، وهو ثقة ثبت، كما في التقريب (١١٣٥) وشعبة وقتادة ثقتان معروفان. المَرْوَزِي، "مختصر قيام الليل"،١٤٧. ابن كثير،إسماعيل بن عمر." مسند الفاروق". تحقيق مطر الزهراني.)السعودية: جامعة أم القرى،١٤٠٩هـ)، ١ :١٤١.

(٣) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، ولم يذكر المقريزي من سنده سوى هذا القدر.السابق،١٤٧.

(٤) أخرجه ابن نصر في قيام الليل، ولم يذكر المقريزي من سنده سوى هذا القدر، وقد وقفت على إسناده فأخرجه عبد الله بن أحمد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ثنا شيبان بن أبي شيبة حدثنا أبو هلال حدثنا معاوية بن قرة عن أبيه وشيبان بن أبي شيبة هو شيبان بن فروخ قال الحافظ في التقريب صدوق يهم، وأبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي وهو صدوق فيه لين كما في التقريب. .السابق،١٤٧.أبو نعيم؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد =

٨- وعن أبي وائل، وإبراهيم، قالَا: جاءَ رَجلٌ إلى حُذيفةَ، فدَقَّ البابَ؛ فَخَرجَ إليهِ حُذيفةُ، فقالَ: ما جاءَ بكَ؟ فقالَ: جئتُ للحَدِيثِ، فسفقَ حُذيفةُ البابَ دونهُ، ثمَّ قال: إنَّ عُمَرَ جَدبَ لنَا السَّمَرَ بَعدَ صَلَاةِ العِشَاءِ(١).

- **وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِن هَذِهِ الآثارِ:**

دلَّتْ هَذِهِ الآثارُ عَلَى كَراهَةِ السَّهَرِ بعدَ العِشَاءِ مُطلقًا، وانصرَفتِ الكراهةُ عنِ التَّحريمِ لوجُودِ القَرينةِ المانعةِ، وَهِيَ ثبوتُ الرُّخصةِ في ذلكَ.

وقد عقَّبَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ عَلَى تَرْجمةِ البُخَارِيّ ببابِ السَّمَر بَعدَ العِشَاءِ بقولِهِ: "أي بعدَ صَلَاتِها...؛ والمراد بالسَّمَرِ؛السَّهَر، في التَّرجمة ما يكونُ في أمرٍ مباحٍ، لأنَّ المحرَّمَ لا اختصاصَ لكَراهتِهِ بما بعدَ صَلَاةِ العشاءِ، بل هو حرامٌ في الأوقاتِ كلِّها"(٢).

وقالَ أيضًا:"لأنَّ النَّومَ قبلَها قد يؤدِّي إلى إخراجِها عَن وَقتِها مُطلقًا، أَو عَن الوقتِ المختارِ، والسَّمَر بعدَها قد يؤدِّي إلى النَّومِ عنِ الصُّبْحِ، أو عَنْ وَقتِها المختارِ، أو عن قِيَام اللَّيلِ"(٣).

=

الأصبهاني "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء".(القاهرة: مكتبة الخانجي ودار الفكر،١٩٩٦م)، ٢: ٢٩٩.حنبل، عبدالله بن أحمد."زوائد عبدالله بن أحمد بن حنبل.(بيروت:دار البشائر الإسلامية،١٩٩٠م)،١٠٣٠.ابن حجر"التقريب"،جديث: ٥٩٢٣.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة رقم (٦٧٤٩) وأبو عبيد كما في مسند الفاروق من طريق مغيرة عن إبراهيم عن أبي وائل شقيق بن سلمة وسنده صحيح.والمغيرة بن مقسم الضبي وابراهيم النخعي وأبو وائل شقيق بن سلمة ثلاثتهم ثقات وسبق ترجمتهم. ابن أبي شيبة." المصنف"،٢ :٢٨٠. ابن كثير." مسند الفاروق"،١:١٤١.

(٢) يُرَاجَعُ، العسقلاني، فتح الباري،٢ :٧٣.

(٣) يُرَاجَعُ، السابق.

قال المهلَّبُ: إنَّما كرهَ ﷺ، السَّمَر بعد العشَاءِ، لئلَّا يزاحمَ بقيَّةَ اللَّيلِ بالنَّوم، فتفوتهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ في جَمَاعَةٍ(١).

وقالَ ابن رَجَب الحَنْبَلِيّ: ومتَى كانَ السَّمَرُ، بلغْوٍ ورَفثٍ، وهجاءٍ، فإنَّهُ مكروهٌ بغيرِ شكٍّ(٢).

- **في ضَوءِ ما تَقَدَّمَ:**

فقد نُوقشتْ أدلَّةُ القائلينَ بكراهةِ الحَدِيثِ مُطلقًا بأنَّ الجمعَ بينَ أَحَادِيثِ الكراهةِ والرُّخصةِ مُتَعينٌ؛ بحملِ حَدِيثِ أبي بَرزةَ، وما في معناهُ، فيما كانَ فيهِ باطلٌ ولغوٌ منَ القَولِ، أو ما لا فَائِدَة فيهِ، وبحمل أَحَادِيثِ الرُّخصةِ عَلَى ما كانَ مِنَ السَّمَرِ في العِلمِ، والأَمْر بالمعرُوفِ، والإصلَاحِ بينَ النَّاسِ، وغير ذلكَ من أوجهِ الخيرِ المتعلِّقةِ بالقَولِ(٣).

والذي يترجّحُ لدى البَاحِثَةِ بعدَ ذلكَ القولُ بالرُّخصةِ، فيما كانَ السَّهَرُ في الخيرِ، والعِلمِ، ونحوه منَ المباحِ، بشَرطِ ألَّا يكونَ سببًا للمنعِ من صَلَاةٍ، ونحوها من أُمُور الدِّينِ؛ ولهَذَا كان من رَحْمَة الله تعالى بنا أنَّهُ جعلَ أكثر العِبَادَاتِ التي يتقرَّب بها إليه في فترةِ طَرفي النَّهَارِ، فالصِّيامُ منَ الفَجرِ إلى غُروبِ الشَّمسِ، والصَّلَوات منَ الفَجرِ إلى ما بعدَ الغُروبِ بقليلٍ، فعندَما يُصلِّي الإنْسَان العشاء يكون عَلَى صلةٍ بربِّهِ عندَ شروعِهِ في النَّومِ، وعند استيقاظِهِ منه؛ ومن أجل هَذَا أرشد الإسْلَامُ إلى المبادرةِ بالنَّومِ بعدَ صَلَاة العشاء، وكره تضييعِ فترةِ اللَّيلِ فيما لا يفيدُ خيرًا، ما دامت لا توجدُ ضَرُورَةٌ، ولا حاجةَ تدعُو إلى السَّهَر.

---

(١) يُرَاجَعُ، ابن بطَّال، عَلَى بن خلف."شرح صحيح البُخَارِيّ". تَحْقِيق ياسر إبراهيم.(الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٠م)،٢ :٢٢١.

(٢) يُرَاجَعُ، ابن رجب الحَنْبَلِيّ، عبد الرحمن بن أحمد." جامع العلوم والحكم" .(ط١،بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ)، ٤: ١٧٢.

(٣) يُرَاجَعُ، ابن حجر العسقلاني،"فتح الباري"، ١ :٢٥٨.

الخَاتِمَة

بِفَضْلِ اللهِ وحَمدِهِ، انتهَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ، وقدْ توصَّلَتْ إلى عَدَدٍ مِنَ النَّتَائِجِ:

أَوَّلًا: كَشَفتِ الدِّرَاسَةُ العَلَاقاتِ الدَّلاليَّةَ الكَامِنَةَ بينَ ثلَاثةِ مُصْطَلَحاتٍ هيَ:" السَّهَرُ، والتَّهَجُّدُ، والنَّومُ"؛ ومن ثمَّ يتَّضحُ دورُ الكَلِمَاتِ المفْتَاحِيَّة في فضِّ مغاليقِ الدِّراساتِ، واستكشافِ العلاقاتِ بين مُصْطَلَحاتِها.

ثانيًا: بيَّنت الدِّرَاسَةُ أنَّ آياتِ السَّهَرِ في القُرْآنِ الكَرِيم جاءتْ مقرونةً بأنماطٍ متنوِّعةٍ من العِبَادَات المحْمُودَةِ والمباحَةِ وَهِيَ: القِيَامُ، وتِلَاوَةُ القُرْآنِ، والتَّهَجُّدُ، والتَّسْبِيحُ، والدُّعَاءُ.

ثالثًا: أوضحتِ الدِّرَاسَةُ أنَّ خواتيمَ الآياتِ الدَّالةِ عَلَى السَّهَر للعِبَادَةِ، قدْ تضمَّنَتْ فضْل السَّهَر، وعواقبِهِ المحْمُودَة؛ مِمَّا يؤكِّدُ حُكمَهُ، حين يكونُ في طاعةِ اللهِ، والدَّليلُ عَلَى تِلْكَ العواقبِ المحْمُودَةِ قولُهُ:" ﴿ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ (طه: ١٣٠) وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ (الإسراء)، وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ ﴾ (الفرقان).

رابعًا:أبرزَتِ الدِّرَاسَةُ أنَّ خواتيمَ الآياتِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ السَّهَر، وجَعل اللَّيل للسَّكينة والرَّاحَة، تؤكّد تِلْكَ الخواتيم أنَّ هَذَا هو الأصلُ في اللَّيلِ، وأنَّ السِّيَاق القُرْآنِيّ كشفَ أنَّ ذلكَ النَّامُوسَ الإلَهِيَّ يدورُ ما بين النّعمةِ، والحِكْمةِ؛ فالنِّعمَةُ تَستوجِبُ الشُّكر؛ ومِنْ ثَمَّ ختمتْ تِلْكَ الآياتُ بذِكرِ الشُّكْرِ في قولهِ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣ ﴾ (القصص:٧٣ وقوله:﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ ﴾ يوسف: ٣٨؛ فهيَ إشارةٌ إلى أنَّ منامَ النَّاسِ باللَّيلِ نعمةٌ، تستوجبُ الشُّكرَ. أمَّا الحِكمَةُ التي كشفَها السِّيَاقُ القُرْآنِيُّ فتتجلَّى بأَنَّ هَذَا ناموسٌ إلَهِيٌّ مقدَّرٌ سلفًا من اللهِ؛ والدَّليل أنَّ

الآياتِ الأُخْرى قد انتهتْ بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنعام: ٩٦، وقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ يونس: ٦٧.

خامسًا: كشفتِ الدِّرَاسَةُ الارتباطَ بين ذكرِ السَّاهِرينَ عَلَى العِبَادَةِ والطَّاعَة، بأهلِ الصِّفاتِ المحْمُودَة؛ حَيْثُ كشف السِّيَاق القُرْآنِيّ الاقتران بين من يؤدون تِلْكَ الطَّاعَات وغيرهم وهم :(الصابرون، والصادقون، والقانتون، والمستغفرون بالأَسْحَار، والمنفقون في سبيل الله).

سادسًا: أكَّدت الدِّرَاسَةُ دورَ تفسير المفسّرينَ وشرَّاحِ الحَدِيثِ الشريف والسُّنَّة النَّبَوِيَّة، بالإضَافَة إلى ما وردَ في الأثر، في التَّأْصِيلِ للظَّواهر الاِجْتِمَاعِيَّة المرتبطة بمناسك الدين؛ ومن ثمَّ استكشاف الأَحْكَامِ المرتبطَةِ بها؛ حَيْثُ أسهَمتِ الأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ المرتبطةُ بالسَّهَر، وأَقْوَال المفَسِّرِينَ والفقهاءِ في دِرَاسَةِ الظَّاهِرَةِ والتصدي لمَخَاطِرها ، والوُقُوف عَلَى أَحْكَامِها.

سابعًا: أثبتت السِّيَاقات اللُّغَوِيّة في الأَحَادِيث النَّبَوِيَّة التي تضمَّنَتِ السَّهَرَ بلَفْظِهِ، اقتران السَّهَر بالدَّلَالَةِ عَلَى الإرهاقِ، والتَّعَبِ، والسُّهْدِ، والأَرَقِ والمشقة؛ ومن ثم فإنَّ ذلكَ يؤكِّدُ صحَّةَ اعتِبَارِ السَّهَرِ آفَةً اِجْتِمَاعِيَّةً، تُهدِّدُ المجْتَمَعَ الإِسْلَامِيَّ واِسْتِقْرَارَهُ.

ثامنًا: أَسهَمَتِ الدِّرَاسَةُ في إبرازِ دَورِ التَّفاسيرِ القُرْآنِيَّةِ وأَقْوَالِ المفَسِّرِينَ في رَصدِ الظَّواهِرِ التي تُهدِّدُ أَمنَ المجْتَمَعِ واِسْتِقْرَارَهُ؛ حَيْثُ حسَمَ القُرْآنُ الكَرِيمُ، ومِنْ بعدِهِ الحَدِيثُ الشَّريفُ القولَ بوُجُوبِ السَّهَرِ والقِيَام للرَّسولِ بشخصِهِ فَرْضًا وَاجِبًا، وأنَّ حُكمَهُ لمَنْ سِواهُ سُنَّةٌ.

تاسعًا: تبيَّنَ مِن خِلالِ الدِّرَاسَةِ أَنَّ حُكمَ السَّهَرِ يَختَلِفُ باِخْتِلَافِ نوعِهِ؛ فالسَّهَرُ في الطَّاعَةِ أمرٌ مباحٌ ومشروعٌ، والسَّهَرُ في المعصِيةِ غَيرُ مُباحٍ، ومَذْمومٌ، وأنَّ سَهرَ الطَّاعَةِ يَتقرَّبُ بهِ إلَى اللهِ تَعالَى.

عاشرًا: كشفتِ الدِّرَاسَةُ أنَّ عَددَ الآياتِ التي تضمَّنتْ معانِيَ السَّهَرِ للعِبَادَةِ، أكثرُ من تِلْكَ التي دلَّتْ عَلَى السَّهَر للسَّعْي طَلَبًا لـلأَرزَاقِ، وابتغاءَ فَضْلِ اللهِ في الأَرْضِ؛ مِمَّا يَدْعَمُ القَولَ بأنَّ الأَصْلَ أَنْ يَكُونَ جُزءٌ من اللَّيل للرَّاحَةِ، والآخَرُ للقِيَامِ بينَ يَدَي اللهِ تَعَالَى بِأَيّ نَمَطٍ منَ الأَنْمَاطِ التي تَمَّ حَصْرُها"الإِسْتِغْفَار، القِيَام، التَّسْبِيح، التَّهَجُّد، الدُّعَاء".

واللهُ وَحْدَهُ الموَفِّقُ والمستَعَانُ

المصَادِرُ والمرَاجِعُ

- **أ-الكُتُبُ:**

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزريّ." النهاية في غريب الحَدِيث والأثر". تَحْقِيق الزاوي، والطناحيّ.(بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الأزهريّ، محمد بن أحمد،" تهذيب اللُّغَة". تَحْقِيق عبد السَّلَام هارون.(ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٦م).
- الأصفهانيّ، الرَّاغب." المفردات في غريب القُرْآن".تَحْقِيق محمد سيد كيلاني.(القاهرة: مطبعة مُصْطَفَى الحلبيّ.د.ت).
- الأهل، عبد العزيز سيد. "من إشارات العلوم في القُرْآن".(ط١، بيروت: دار النهضة الحَدِيثة، ١٩٧٢م).
- البخاريّ، عبد العزيز بن أحمد ." كشف الأَسْرَار.(بيروت: دار الكتاب العربى، ١٩٩٧م).
- البخاريّ، محمد بن إسماعيل." صحيح البخاريّ". (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م).
- ابن بطَّال، عَلَى بن خلف." شرح صحيح البُخَارِيّ". تَحْقِيق ياسر إبراهيم. (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٠م).
- البغداديّ، الخطيب. " الفقيه والمتفقه" .(ط٢،السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).
- البَغَوِيّ، الحسين بن مسعود ."معالم التنزيل".تَحْقِيق خالد عبد الرحمن .(ط١، بيرون: دار المعرفة، ١٩٨٦م).
- البَيْضَاوِيّ،" تفسير البَيْضَاوِيّ". (ط١،بيروت: دار الفكر،د.ت).
- الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى." سنن الترمذي"، تَحْقِيق بشار معروف.(ط٢ ،بيروت: دار الغرب الإِسْلَامِيّ، ١٩٩٨م).

- الجرجانيّ، علي بن محمد ." التَّعرِيفات".تَحْقِيق إبراهيم الأبياري.(ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
- الجصَّاص، أَحمَد بن عليّ الرَّازِيّ . "أَحْكَام القُرْآن".(ط ١، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الجمل، سليمان بن عمر."حاشية الجمل على الجلالين" (ط١، القاهرة، طبعة مصطفى محمد،١٩٣٣م).
- الحاج، ابن أمير " التقرير والتحبير شرح التحرير". (ط١،بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة ١٩٩٩م).
- ابن حنبل، أحمد."مسند الإمام أحمد" (ط٥، بيروت: المكتب الإِسْلَامِيّ، ١٩٨٥م).
- حنبل، عبدالله بن أحمد."زوائد عبدالله بن أحمد بن حنبل.(بيروت:دار البشائر الإسلامية،١٩٩٠م).
- أبو حيان الأندلسيّ،" البحر المحيط" . تَحْقِيق عادل عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة، ١٩٩٣م).
- الخطيب، عبد الكريم." التفسير القرآني للقرآن".(بيروت، دار الفكر العربي، د.ت).
- الخلوتي، عبد الله بن حجازي."حاشية الشرقاوي على تحفة شرح تحرير الطالب تنقيح اللباب"، (ط١، القاهرة: طبعة عيسى الحلبي ،١٢٩٨هـ).
- الدّارميُّ، عبد الله بن عبد الرحمن."سنن الدارميّ".(ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).
- الداية، محمد رضوان."التوقيف عَلَى مهمات التعاريف".(دمشق: دار الفكر المعَاصِر،١٩٩٠م).
- درويش، محيي الدين ."إعراب القرآن الكريم وبيانه".(ط١،دمشق: اليمامة للنشر والتوزيع،١٩٨٠م).

- ابـن رجـب الحَنْبَلِـيّ، عبـد الـرحمن بـن أحمـد." جـامع العلـوم والحكـم" .(ط١،بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ).
- الزَّبيديّ، محمد مرتضى."تاج العروس من جواهر القاموس".تَحْقِيق مجموعة محققين.(الكويت:حكومة الكويت، ١٩٨٧م).
- الزجّـاج، "معـاني القُرْآن".تَحْقِيـق عبـد الجليـل شـلبي.(بيـروت: عالـم الكتب،١٩٨٨م).
- الزَّمخشـريّ، "أسـاس البلاغـة". تَحْقِيـق عبـد الـرَّحيم محمـود،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢م).
- الزَّمَخْشَرِيّ، محمود بن عمر."الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" تَحْقِيق عادل عبد الموجود.(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).
- ابن سيده، " المحكم والمحيط الأعظم". تَحْقِيق عبد الستار فراج.(القاهرة: مُصْطَفَى البابي الحلبي، ٢٠٠٠م).
- السيوطي،" الدر المنثور" عن الحسن وعزاه لابن المنذر. (القاهرة:مركز البحوث والدراسات،٢٠٠٣م).
- شمسي باشا، حسان." النَّوم والأرق والأحلام بين الطب والقُرْآن".(ط١، جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٩١م).
- الشرباصـي، أحمـد. "موسـوعة أخـلاق القـرآن"، (بيـروت:دار الرائـد العربي،١٩٨١م).
- الشوكاني، محمد بن عَلِيّ."فتح القدير".(بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٤م).
- الشَّـوكاني، "نيـل الأوطـار شـرح منتقـى الأخبـار مـن أَحَادِيـث سـيد الأخيار".(القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م).
- ابن أبـي شيبة، عبد الله بن محمد. "مصنف ابن أبـي شيبة في الأَحَادِيث والآثار".(بيروت: دار الفكر، د.ت).

- الصـــنعانيّ، عبـــد الـــرزاق بـــن همام."الـــمصنف".(بيروت، الـــمكتب الإِسْلَامِيّ،١٩٩٣م).
- الصنعانِيّ، محمد بن إسماعيل الأمير." سبل السلام". تحقيق محمد ناصر الألباني(الرياض:مكتبة المعارف،٢٠٠٦م).
- الطَّبرانـيّ،" الـمعجم الأوسـط". تَحْقِيـق محمـود الطَّحّـان.(الريـاض: مكتبـة المعارف، ١٤٠٥هـ).
- الطَّبَرِيّ، أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان في تفسير القُرْآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة، ١٩٩٢م).
- الطَّحاويّ، أحمد بن محمد بن سلامة." شرح معاني الآثار". (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م).
- ابن عابدين، محمد أمين."حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار ".(ط٢، بيروت:دار الفكر العربي،١٩٦٦م).
- ابـن عاشـور، محمـد الطـاهر." التَّحريـر والتَّنـوير".(ط١، تـونس: الـدار التونسيَّة، ١٩٨٥م).
- عبد السميع، صالح." جواهر الإكليل شرح مختصر خليل" (ط١، القاهرة، عيسى الحلبي،١٩٨١م).
- أبـو عبيـدة، معمـر بـن الـمثنى." مجـاز القُـرْآن".(ط٢، بيروت:مؤسسـة الرسالة،١٩٨١م).
- ابن عساكر، تاريخ دمشق.تحقيق عمر بن غرامة العمروي (ط١،بيروت:دار الفكر،١٩٩٥م).
- العسقلاني، العسقلاني، ابن حجر وآخرون ." تقريب التهذيب".تحقيق محمد شقرة.(جدة:بيت الأفكار الدولية،٢٠٠٠م).
- العسـقلانيّ، ابـن حجـر." فـتح البـاري بشـرح صـحيح البُخَـارِيّ". تَحْقِيـق عبد العزيز بن باز.(بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

- العينيّ، "البنايَة في شرح الهِدَاية".(ط١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م).
- العينيّ،" عمدة القاري". (القاهرة: ط مُصْطَفَى الحلبى، ١٩٧٢م).
- ابن فارس، أحمد."معجم مقاييس اللُّغَة". تَحْقِيق عبد السَّلَام هارون(بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م).
- الفخر الرَّازِيّ، محمد ضياء الدين عمر."التَّفْسِير الكبير ومفاتيح الغيب"(ط٣، بيروت: دار الفكر،د.ت).
- الفراهيديّ، الخليل بن أحمد." العين". تَحْقِيق: المخزومي، السامرائي.(بيروت: مؤسسة الأعِلْمِيّ للمطبوعات،١٩٨٨م.
- الفيروزآباديّ،" القاموس المحيط".(ط٢،القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م).
- الفيوميّ، أحمد بن محمد المقريّ." المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"(ط٢،القاهرة:دار المعارف، ١٩٨١م).
- القاريّ، عَلِيّ بن سلطان."مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (بيروت:دارأَحْيَاء التراث العربي، ١٩٨٧م).
- القرافي،" الفروق". (بيروت: نشر عالم الكتب، د.ت).
- القرطبي، أبو عمر بن عبد البرّ." الكافي في فقه أهل المدينة".تَحْقِيق محمد بن محمد الموريتاني،(الرياض: مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٩هـ).
- القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن".(القاهرة: طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- ابن القيم الجَوزِيَّة،" مفتاح دار السعادة". (بيروت: دار الكتب العِلْمِيّة،١٩٩١م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر." مسند الفاروق". تحقيق مطر الزهراني.)السعودية: جامعة أم القرى،١٤٠٩هـ).

- ابن كثير،" تفسير القُرْآن العَظِيم". تَحْقِيق مُصْطَفَى السيد.(ط١، القاهرة: الشيخ للتراث، ٢٠٠٠م).
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه(القاهرةفيصل عيسى الحلبي،١٩٨١م).
- الماورديّ،" النكت والعيون تفسير الماورديّ".(القاهرة: دار الكتب العِلْمِيَّة،١٩٩٩م).
- المرداويّ، عَلَى بن سليمان." الإنصاف إلى معرفة الراجح من الخلاف". ((ط٢، بيروت: دار أَحْيَاء التراث العربي، ١٩٨٧م).
- المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج." مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر".(باكستان: حديث أكادمي، فيصل اباد،١٩٨٨م).
- مُسْلِم، ابن الحجاج القشيريّ." صحيح مُسْلِم".(السعودية: طبعة رئاسة إدارة البحوث العِلْمِيّة،١٩٨٠م).
- ابن منظورٍ، جمال الدين بن مكرم."لسان العرب"(بيروت:دار صادر،د.ت).
- أبو نعيم؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء".(القاهرة: مكتبة الخانجي ودار الفكر،١٩٩٦م).
- النَّوويّ ت ٦٧٦هـ، محيى الدين بن شرف." المجموع شرح المهذب". (القاهرة: مطبعة التَّضامن الأخوي،١٩٨٩م).
- النوويّ، محيي الدين يحيى بن شرف " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج".(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢هـ).
- النيسابوريّ، أحمد بن محمد الثعلبيّ." الكشف والبيان :تفسير الثعلبي".تَحْقِيق محمد بن عاشور.(بيروت: دار إِحْيَاء التُّراث العربيّ، ٢٠٠٢م).
- ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب". (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
- الهيثميّ، نور الدين علي "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد".(بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٨٦م).

- ب- الدَّوريَّاتُ:

- ماجد رأفت. "عن النَّوم".مجلة العربيّ ٤٧٠، (١٩٩٨م).

- The Books:

-Ibn al-Athīr, almbārk ibn Muḥammad aljzrī. "al-nihāyah fī Gharīb alḥadīth wa-al-athar". taḥqīq al-Zāwī, wālṭnāḥī. (Bayrūt : Dār al-Fikr, D. t).
-Al'zhrī, Muḥammad ibn Aḥmad, "Tahdhīb alllughah". taḥqīq 'Abd alssalām Hārūn. (Ṭ1, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, 1976m).
-Al'ṣfhānī, alrrāghb. "almfrdāt fī Gharīb alqur'ān". taḥqīq Muḥammad Sayyid Kīlānī. (al-Qāhirah : Maṭba'at muṣṭafá alḥlbī. D. t).
-Al-Ahl, 'Abd al-'Azīz Sayyid. "min Ishārāt al-'Ulūm fī alqur'ān". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Nahḍah alḥadīthh, 1972m).
-Albkhārī, 'Abd al-'Azīz ibn Aḥmad. "Kashf al'asrār. (Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1997m).
-Albkhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. "Ṣaḥīḥ albkhārī". (Bayrūt, Dār al-Fikr, 1993M).
-Ibn bṭṭāl, 'alá ibn Khalaf. "sharḥ Ṣaḥīḥ albukhārī". taḥqīq Yāsir Ibrāhīm. (al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd, 2000M).
-Albghdādī, al-Khaṭīb. "al-Faqīh wālmtfqh". (ṭ2, al-Sa'ūdīyah : Dār Ibn al-Jawzī, 1421h).
-Albaghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd. "m'ālm al-tanzīl". taḥqīq Khālid 'Abd al-Raḥmān. (Ṭ1, byrwn : Dār alm'rfh, 1986m).
-Albayḍāwī, "tafsīr albayḍāwī". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Fikr, D. t).
-Altrmdhī, Abū 'Īsá Muḥammad ibn 'Īsá. "Sunan al-Tirmidhī", taḥqīq Bashshār Ma'rūf. (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Gharb al'islāmī, 1998M).
-Aljrjānī, 'Alī ibn Muḥammad. "altta'rīfāt". taḥqīq Ibrāhīm al-Abyārī. (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1405h).
-Aljṣṣāṣ, aḥmad ibn 'lī alrrāzī. "aḥkām alqur'ān". (Ṭ 1, Bayrūt : Dār al-Fikr, D. t).
-Al-Jamal, Sulaymān ibn 'Umar. "Ḥāshiyat al-Jamal 'alá al-Jalālayn" (Ṭ1, al-Qāhirah, Ṭab'ah Muṣṭafá Muḥammad, 1933m).
-Al-Ḥājj, Ibn Amīr "al-taqrīr wa-al-Taḥbīr sharḥ al-Taḥrīr". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al'ilmīyh 1999M).

-Ibn Ḥanbal, Aḥmad. "Musnad al-Imām Aḥmad" (ṭ5, Bayrūt : almktb al'islāmī, 1985m).
-Ḥanbal, Allāh ibn Aḥmad. "Zawā'id Allāh ibn Aḥmad ibn Ḥanbal. (Bayrūt : Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, 1990m).
-Abū Ḥayyān al'ndlsī, "al-Baḥr almḥyṭ". taḥqīq 'Ādil 'Abd almwjwd. (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al'ilmīyh, 1993M).
-Al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm. "al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān". (Bayrūt, Dār al-Fikr al-'Arabī, D. t).
-Al-Khalwatī, 'Abd Allāh ibn Ḥijāzī. "Ḥāshiyat al-Sharqāwī 'alá Tuḥfat sharḥ taḥrīr al-ṭālib Tanqīḥ al-Lubāb", (Ṭ1, al-Qāhirah : Ṭab'ah 'Īsá al-Ḥalabī, 1298h).
-Alddārmyyu, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān. "Sunan aldārmī". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1987m).
-Al-Dāyah, Muḥammad Raḍwān. "al-Tawqīf 'alá muhimmāt al-ta'ārīf". (Dimashq : Dār al-Fikr alm'āṣir, 1990m).
- Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. "i'rāb al-Qur'ān al-Karīm wa-bayānih". (Ṭ1, Dimashq : al-Yamāmah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1980m).
-Ibn Rajab alḥanbalī, 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad. "Jāmi' al-'Ulūm wa-al-Ḥikam". (Ṭ1, Bayrūt, Dār alm'rfh, 1408h).
-Alzzabydī, Muḥammad Murtaḍá. "Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs". taḥqīq majmū'ah mḥqqyn. (al-Kuwayt : Ḥukūmat al-Kuwayt, 1987m).
-Alzjjāj, "ma'ānī alqur'ān". taḥqīq 'Abd al-Jalīl Shalabī. (Bayrūt : 'ālm al-Kutub, 1988m).
-Alzzamkhshrī, "Asās al-balāghah". taḥqīq 'Abd alrraḥym Maḥmūd, (Bayrūt : Dār alm'rfh, 1982m).
alzzamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar. "al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh - Al-ta'wīl" taḥqīq 'Ādil 'Abd almwjwd. (al-Riyāḍ : Maktabat al-'Ubaykān, 1998M).
-Ibn sydh, "almḥkm wālmḥyṭ al-A'ẓam". taḥqīq 'Abd al-Sattār Farrāj. (al-Qāhirah : muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 2000M).
-Al-Suyūṭī, "al-Durr almnthwr" 'an al-Ḥasan w'zāh li-Ibn almndhr. (al-Qāhirah : Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, 2003m).

-Shamsī Bāshā, Ḥassān. "alnnawm wāl'rq wa-al-aḥlām bayna al-ṭibb wālqur'ān". (Ṭ1, Jiddah : Dār almnārh lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1991m).
-Al-Sharabāṣī, Aḥmad. "Mawsū‘at Akhlāq al-Qur'ān", (Bayrūt : Dār al-Rā'id al-‘Arabī, 1981M).
-Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘alī. "Fatḥ al-qadīr". (Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, 1994m).
-Alshshawkāny, "Nayl al-awṭār sharḥ Muntaqá al-akhbār min aḥādīth Sayyid al-akhyār". (al-Qāhirah : Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, 1974m).
-Ibn Abī Shaybah, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad. "Muṣannaf Ibn Abī Shaybah fī al'aḥādīth wa-al-āthār". (Bayrūt : Dār al-Fikr, D. t).
-Alṣn‘ānī, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām. "almṣnf". (Bayrūt, almktb al'islāmī, 1993M).
-Alṣn‘ānī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Amīr. "Subul al-Salām". taḥqīq Muḥammad Nāṣir al-Albānī (al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma‘ārif, 2006m).
-Alṭṭabrānī, "alm‘jm al-Awsaṭ". taḥqīq Maḥmūd alṭṭaḥḥān. (al-Riyāḍ : Maktabat alm‘ārf, 1405h).
-Alṭṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmi‘ al-Bayān fī tafsīr alqur'ān". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al‘ilmīyh, 1992m).
-Alṭṭaḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Salāmah. "sharḥ ma‘ānī al-Āthār". (Bayrūt : Dār alm‘rfh, 1979m).
-Ibn ‘Ābidīn, Muḥammad Amīn. "Ḥāshiyat radd al-muḥtār, ‘alá al-Durr al-Mukhtār : sharḥ Tanwīr al-abṣār". (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1966m).
-Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. "alttaḥryr wālttanwyr". (Ṭ1, Tūnis : al-Dār altwnsyyah, 1985m).
-Abd al-Samī‘, Ṣāliḥ. "Jawāhir al-iklīl sharḥ Mukhtaṣar Khalīl" (Ṭ1, al-Qāhirah, ‘Īsá al-Ḥalabī, 1981M).
-Abū ‘Ubaydah, Mu‘ammar ibn almthná. "mujāz alqur'ān". (ṭ2, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1981M).
-Ibn ‘Asākir, Tārīkh Dimashq. taḥqīq ‘Umar ibn Gharāmah al-‘Amrawī (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Fikr, 1995m).

-Al-ʻAsqalānī, al-ʻAsqalānī, Ibn Ḥajar wa-ākharūn. "Taqrīb al-Tahdhīb". taḥqīq Muḥammad Shaqrah. (Jiddah : Bayt al-afkār al-Dawlīyah, 2000M).
-Alʻsqlānī, Ibn Ḥajar. "Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ albukhārī". taḥqīq ʻAbd al-ʻAzīz ibn Bāz. (Bayrūt : Dār al-Fikr, 1993M).
-Alʻynī, "albnāyah fī sharḥ alhidāyh". (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 1980m).
-Alʻynī, "ʻUmdat al-Qārī". (al-Qāhirah : Ṭ muṣṭafá al-Ḥalabī, 1972m).
-Ibn Fāris, Aḥmad. "Muʻjam Maqāyīs alllughah". taḥqīq ʻAbd alssalām Hārūn (Bayrūt : Dār al-Jīl, 1991m).
-Al-Fakhr alrrāzī, Muḥammad Ḍiyā' al-Dīn ʻUmar. "alttafsīr al-kabīr wa-mafātīḥ al-ghayb" (ṭ3, Bayrūt : Dār al-Fikr, D. t).
-Alfrāhydī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "al-ʻAyn". taḥqīq : almkhzwmy, al-Sāmarrā'ī. (Bayrūt : Mu'assasat al''ʻilmī lil-Maṭbūʻāt, 1988m.
-Alfyrwz'ābādī, "al-Qāmūs almḥyṭ". (ṭ2, al-Qāhirah : ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī, 1952m).
-Alfywmī, Aḥmad ibn Muḥammad almqrī. "almṣbāḥ almnyr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr" (ṭ2, al-Qāhirah : Dār almʻārf, 1981M).
-Alqārī, ʻalī ibn Sulṭān. "Mirqāt almfātyḥ sharḥ Mishkāt almṣābyḥ". (Bayrūt : dār'aḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 1987m).
-Al-Qarāfī, "al-Furūq". (Bayrūt : Nashr ʻālm al-Kutub, D. t).
-Al-Qurṭubī, Abū ʻUmar ibn ʻAbd albrr. "al-Kāfī fī fiqh ahl almdynh". taḥqīq Muḥammad ibn Muḥammad almwrytāny, (al-Riyāḍ : Maktabat al-Riyāḍ al-ḥadīthah 1399h).
-Al-Qurṭubī, "tafsīr alqrṭbī". (al-Qāhirah : Ṭabʻah Dār al-Kutub almṣryh, 1964m).
-Ibn al-Qayyim aljawzīyah, "Miftāḥ Dār al-Saʻādah". (Bayrūt : Dār al-Kutub alʻilmīyh, 1991m).
-Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar. "Musnad al-Fārūq". taḥqīq Maṭar al-Zahrānī. (al-Saʻūdīyah : Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1409h).

-Ibn Kathīr, "tafsīr alqur'ān al'aẓīm". taḥqīq muṣṭafá al-Sayyid. (Ṭ1, al-Qāhirah : al-Shaykh lil-Turāth, 2000M).
-Ibn Mājah, Sunan Ibn Mājah (al-Qāhirah, Fayṣal 'Īsá al-Ḥalabī, 1981M).
-Almāwrdī, "al-Nukat wa-al-'uyūn tafsīr almāwrdī". (al-Qāhirah : Dār al-Kutub al'ilmīyah, 1999M).
-Almrdāwī, 'alá ibn Sulaymān. "al-Inṣāf ilá ma'rifat al-rājiḥ min al-khilāf". ((ṭ2, Bayrūt : Dār aḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1987m).
-Almarwazī, Muḥammad ibn Naṣr ibn al-Ḥajjāj. "Mukhtaṣar qiyām al-layl wa-qiyām Ramaḍān wa-kuttāb -Al-Watar". (Bākistān : Ḥadīth Akādimī, Faysal abād, 1988m).
-Muslim, Ibn al-Ḥajjāj alqshyrī. "Ṣaḥīḥ muslim". (al-Sa'ūdīyah : Ṭab'ah Ri'āsat Idārat al-Buḥūth al'ilmīyh, 1980m).
-Ibn mnẓwrin, Jamāl al-Dīn ibn Mukarram. "Lisān al-'Arab" (Bayrūt : Dār Ṣādir, D. t).
=Abū Na'īm ; Aḥmad ibn 'Abd Allāh ibn Aḥmad al-Aṣbahānī "Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā'". (al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī wa-Dār al-Fikr, 1996m).
-Alnnawwī t 676h, Muḥyī al-Dīn ibn Sharaf. "almjmw' sharḥ almhdhb". (al-Qāhirah : Maṭba'at alttaḍāmn al-akhwaī, 1989m).
-Alnwwī, Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf "al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj". (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1392h).
-Alnysābwrī, Aḥmad ibn Muḥammad alth'lbī. "al-kashf wa-al-bayān : tafsīr al-Tha'labī". taḥqīq Muḥammad ibn 'Āshūr. (Bayrūt : Dār iḥyā' altturāth al'rbī, 2002M).
-Ibn Hishām, "Mughnī al-labīb 'an Kitāb al-a'ārīb". (Bayrūt : Dār al-Fikr, 1979m).
-alhythmī, Nūr al-Dīn 'Alī "Majma' al-zawā'id wa-manba' al-Fawā'id". (Bayrūt : Mu'assasat alm'ārf, 1986m).

-Periodicals

-Mājid Ra'fat. "'an alnnawm". Majallat al'rbī 470, (1998M).